رواية
الحاكم العادل
أندرو أنور
كتوباتي
kotobati

الحاكم العادل

أندرو أنور

رواية

الكتاب: الحاكم العادل

تأليف: أندرو أنور

تدقيق: أندرو أنور

النوعية: رواية

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

support@kotobati.com

www.kotobati.com

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي تبقى فقط افكار المؤلف
وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

الفهرس

المقدمة..... 4
الفصل الأول 10
الفصل الثاني 15
الفصل الثالث 21
الفصل الرابع 28
الفصل الخامس 34
الفصل السادس..... 43
الفصل السابع 50
الفصل الثامن 59
الفصل التاسع 66
الفصل العاشر..... 76
الفصل الحادي عشر (الأخير) 88

المقدمة

لم يختلف الأمر كثيراً عن سابقه في النسخة القديمة، نحن علي نفس المنوال نسير ولكن بشكل اكثر منطقية، اكثر موضوعية انها نفس القضية، نفس الشخصيات تقريباً نفس الحبكة الدرامية.. كل شيء اصبح له رؤية واضحة كل الالغاز ستحل ولكن من منظور آخر ربما افضل من سابقه ، سوف اجيب عن جميع الاسئلة التي راودت ذهنك، ادق التفاصيل هذه المرة. كل معلومة او تفصيله سوف يباح عنها في هذا اللقاء، الذي من المحتمل ان يطول عكس ما سبقه..

اشفق عليك.. ما ينتظرك هو جحيم..

قبل هذا عليك قراءة ما حدث في النسخة القديمة التي لم تعجبك..

لا تنسي تذكر الاحداث و الشخصيات كم نحن مشتاقون

..هذا كل ما يهم..

ملحوظة هامة : ليس لهذا العمل قيمة الا بعد قراءة النسخة الاولي والتي اعترف ان به من الاخطاء الكثير.. سوف تجد الكثير من الاشياء التي لا معني لها، اعرف هذا والا لما فعلت كل هذا من الاساس.. ربما هي مقدمة طويلة بعض الشيء ولكن لن تمل.. سوف يسرد هذا الكلام احد اصدقائي الموثقين والذي شاهد بنفسه ما حدث..

والان اتركك ما النسخة القديمة وبعدها مباشرةً نذهب للمهم..

***

"الحاكم العادل"

...من عائلة من طبقة راقية يتواجد بطل القصة لاريمان كويتاشو الذي في ١٨ من عمره فتي من هذه العائلة الراقية يملك المال و العلم وكل ما يتمناه.... كان في الجامعة الذي كان يملكها أبيه والذي كان يملك الكثير من الشركات والمؤسسات والمصارف... .

كان للاريمان صديق في الجامعة يدعي كينترو الذي كان من الطبقة المتوسطة كان ابيه يعمل في أحد شركات كويتاشو والد لاريمان... ..

كان لكينترو اخ أكبر يدعي كالف وكان خطيباً لفتاة تدعي فيونا ولكن بعد فتره ليست بالقصيرة ماتت خطيبته في حادثة..

كانت علاقة لاريمان وكينترو أكثر من طيبه فكان الاثنين رغم فارق الطبقات بينهم كانت هناك علاقه احترام.....

وفي أحدي الايام طلب كينترو من لاريمان أن ير افقه للدراسة في منزله....

في هذه الفترة كان يسأل كينترو للاريمان أسئلة غريبه عن طبيعة عمل والده... ..

بعد مرور أكثر من ساعتين غادر لاريمان المنزل ولكن في اليوم التالي ذهب لاريمان ليمر علي صديقه كينترو ولكن كانت المفاجأة في... .

مقتل كينترو

بعد وفاة كينترو بأسبوع بدء التساؤل يظهر ما هو السبب الحقيقي وراء هذه المفاجأة الغير متوقعة...

بعد مرور أسبوع عن الحادثة بدأت بعد الخيوط تظهر عن سبب الوفاة مثل أنه من المستحيل أن تكون بسبب انتحار لكن من الأكيد أنه قتل لكن بواسطة من ولماذا....

كيف مات كينترو؟

في صباح يوم الحادثة وجدوه ملقي علي الأرض ينزف دماً كثيراً ووجدوا أنه مطعون بسكين حاد

بدأت التحقيقات بواسطه شخص يدعى راو... كان راو من افضل واجدد المحققين في هذه المدينة.....

بدأ بتساؤل من كان معه قبل يوم الحادثة فقال مساعده و اتو

كان لاريمان هو من كان معه في يومه الأخير... ..

تم استدعاء لاريمان بلا شك في لحظتها.....

وبدا النقاش

راو: آهلا يا لاريمان ؟ ناسف علي طلبك في القدوم في هذا التوقيت ولكن كما تعرف انا المسؤول علي هذه القاضية الان ولنبدأ

ماذا كنت تفعل مع كينترو قبل يوم الحادثة؟

لاريمان: كنا ندرس يا سيدي ولكن بدون اي مقدمات بدأ كينترو يسألني عن مشاريع ابي وأعماله..

راو: هل تعرف عن سبب هذه الأسئلة يا لاريمان؟

لاريمان: لا يا سيدي ولكن كان يبكي يضحك بصوت منخفض كان غريباً تارة يبكي وتارة اخري يضحك

راو: يبكي ويضحك ما هذا الفتي المسكين... هل تعرف سبب هذا الاضطراب يا لاريمان؟ لماذا كان يبكي ويضحك في انٍ واحد

لاريمان: لا لكن أنا اشك في أخيه هو من قتله

راو: لماذا؟

لاريمان:

بعد انتهاء المحادثة بين راوو لاريمان زرع الشك في ان القاتل قد يكون اخيه كانت حجه لاريمان أن كالف بعد وفاة خطيبته بحادث، تعرض لصدمة ولهذا ذهب للعلاج النفسي... ..

ولكن بعد سماع هذا الكلام فكرراو هذا ليس بسبب مقنع لا بل غريب ولما من الأصل لاريمان يتهم كالف، هل لديه دليل! لماذا يقول هذا من الاساس...

بعد مرورأسبوع بدأ راو يبحث عن علاقه بين كينترو وكالف لكي يثبت اتهام لاريمان...

وكانت المفاجأة أن كينتروو كالف كانت علاقتهما اكثر من الصداقة وليسا مجرد اخوين عندما توفي والديهما اهتم كالف بأخيه الأصغر....

لقد جن راووسأل نفسه لماذا لاريمان يشك في و اتو ما هذه القضية الغريبة ويسأل وينظر الي السماء من قاتلك ايها المسكين كينترو اجب... .

لن اجد لك اعداء ولا حتي شخص يكرهك ماذا افعل يا إلهي هل اطلب حضور كالف في مثل هذا الوقت ولم يمضي اكثر من يومين علي وفاة اخيه.

سأفعل هذا هو الشيء الوحيد الذي يجعلني اعرف من قتلك..

بعد طلب حضوركالف، لن يمريوم واحد وجاء علي الفور...

كانت هذه المحادثة....

راو: في البداية اسف علي طلبك الحضورفي هذا الوقت العصيب يا كالف واسف علي ما حدث لأخيك

كالف: لا يا سيدي هذا عملك و اقدرمن يعمل بإخلاص وسأفعل اي شيء لكي اعرف من قتل اخي المسكين

راو: هذا جيد الان لنبدأ. اين كنت يا كالف في يوم الحادث؟

كالف: كنت في العمل من ٩ صباحا ل ١١ مسا

راو: جيد يا كالف هل تعلم أن وقت حدوث الحادثة كان ما بين الساعة التاسعة و العاشرة تقريباً، وهل كنت تعلم ان لاريمان من كان مع اخيك في هذا اليوم، يوم مقتله.. لا نعرف ان كان غادرقبل الجريمة ام بعدها

كالف: اعلم فإن لاريمان هو صديق كينترو من ايام الطفولة ولكن يا سيدي هل هنالك مشكلة؟

راو: نعم هنالك مشكله فإن لاريمان يشك بانك من قتل أخيه

بعد هذه الجملة ظهر التوترعلي كالف ويتمتم مع نفسه بكلمات غيرمفهومة

بعد النقاش الذي داربين كالف وراو أصبحت القضية معقده أكثرمما كانت عليه...

و اتو مساعد راو سأله لما لا ننتظرنتيجة المعمل الجنائي ورفع البصمات

رد راو اصمت ايها الغبي هل هذا شيء أنساه بالطبع كان القاتل ذكي ولن يترك شيء لنجده...

في هذا الوقت قررراو أن يجمع الاثنين في محكمة مزيفه وان يستعين بقاضي مزيف ليكشف من منهم قتل كينترو هل هو الصديق ام الاخ... .

بعد مرور شهر تمت جميع الاستعدادات لهذه المهمة...
بدأ القاضي يطلب للاريمان للتكلم وكان راو يجلس في الخلف ليشاهد ما سيحدث بينهم وبين و اتو القاضي المزيف..
بدأ لاريمان بدون اي مقدمات يقول "إني هنا اعرف من قتله أنه أخيه الذي عرف بجنونه بعد مقتل خطيبته أنا أطلب من سيادتكم أن يعدم رمياً بالرصاص علي ما فعله لأخيه"
لاحظ راو أن ملامح لاريمان كانت غريبه يصمت ويبكي ويضحك.. لدرجة اني سألت نفسي من المجنون هنا
ثم طلب القاضي ب و اتو ليبدأ الكلام... ..
هو أيضا بدون اي مقدمات يقول" انا اعتذر عن ما قاله لاريمان هو لا يدري ما يقوله أنه حزين علي قتل صديقه ولا أريد أن أقول أن من يشك أن هنالك اخ يقتل اخاً هو مجنون
في اللحظة قام راو يأمر بان يصمت الجميع وهو يضحك بطريقه غريبه ويقول أخيرا لقد عرفت الان سيادتكم من قتل كينترو هو كالف ما هذا الجنون...

***

"انتهت المحاكمة المزيفة ولم يصل راو الي اي حقيقة او اي دليل، هل يعقل ان يكون كالف هو من قتل اخيه ولماذا قتله.. ولماذا لاريمان مضطرباً كل هذا الاضطراب يقول ان كالف قتل دون ان يقدم اي دليل كأنه يخفي شيء يبدو انه مجنوناً يكره كالف يبدو ان القضية غامضة ولكن لن ايأس من حلها.. ان مفتاح الحل هو لاريمان "

الفصل الأول

عزيزي القارئ يتجدد لقاؤنا مع السيد المحقق راو ومساعده وصديقه و اتو، قضية انت اول العارفين بها سميت ب"الحاكم العادل".. نعم.. اعرف انك تقول لِمّا تعود الي سردها مرة اخري.. حسنا انتظر.. اعرف ,اعرف انك لا تمتلك الوقت الكافي لتقرأ هذا الهراء مرة اخري.. ولكن ستعرف لما اعدت سرد هذا العمل البسيط وستشكرني في النهاية انا اعدك بهذا.. ربما اجد من الصعوبة ان تتحمل المزيد من الوقت معي..

ولن تندم ابداً، هيا يا صديقي.. ولأثبات ما احاول قوله.. سوف اخبرك بسر صغير الا وهو طريقة سرد ستكون مختلفة هذه المرة.. انا و انت سنكون قريبين لبعضنا البعض.. جانبا الي جنب سوف اسرد و انت معي مشاركاً اياي لحظة يتلوها لحظة. . حسناً اعرف انك لم تفهم الي الان.. تعالي معي يا عزيزي.. جرب فقط الامر ببساطة لاننا وكأننا امام صندوق الدنيا..

ولكن بالطبع تريد ان تعرف من انا وما هويتي.. سوف تتعرف علي ذلك في نهاية لقائنا.. خذ هذه الاشارة وذلك التلميح "كنت المظلوم"

***

ها قد اتيتُ اخيراً قد كنت في شوق انتظارك.. ها نحن و اقفين تحت اشعة الشمس الحارقة في وسط الطريق انا و انت، العربات من خلفنا وامامنا جامعة كبيرة وهائلة البناء، يخرج ويدخل منها اعداد يصعب حصرها، ها انت تتساتل "ماذا نحن فاعلون؟ " لا تقلق فقط انتظر.. ها انت تقترب من شخص ربما

تتذكره يدعي لاريمان.. ها انت تتذكر معي هذا الفتي وبالطبع انت تعرف من بجانبه.. صديقه نعم.. انه كينترو
لقد تفوقت ذاكرتك هذه المرة.. ربما تلاحظ معي بعض الاشياء الخفية التي لم تلاحظها من قبل..

***

علاقةً من الصداقة القوية تربط لاريمان وكينترو، انت تعرف مسبقاً ان لاريمان من احد العائلات الثرية يمتلك ابيه شركات تصنيع الدواء الكبرى بجانب المصانع المتخصصة في صناعه المواد الكيميائية في شتي انحاء العالم، لنبتعد عنه قليلاً ولنذهب لكينترو.. تعرفه هو الاخر يعيش مع اخيه الاكبر..
لحظة.. لحظة انت تعرف هذا الكلام مسبقاً سوف اتوقف ولكن علينا الاقتراب اكثر لنستمع لحوار لاريمان وكينترو امام اسوار الجامعة. .
كانا يتحدثان عن الفتيات الجميلات بصوت هامس بالطبع.. ربما اشارةً الذي لا يفهمهُ احد غيرهما،..
لا ألقي عليهم لوم لانهم مثل اقرانهم سناً.. بدا كينترو يطلب من لاريمان بصوت منخفض قائلاً: لما لا تمر علي ليلا لندرس قليلاً و ايضا ربما نفعل اشياءاً اخري.. لا تخف اخي سوف يتأخر الليلة..
انتظر لاريمان لبضع ثو اني قبل ان يجيب قائلا: حسنا هذا صعب.. لقد اخترت احد اصعب الايام.. ولكن سوف احاول ان امر عليك.. انتظر مكالمة او رسالة ليلا.. سوف اخبرك ان كنت سوف اتي ام لا ، الي اللقاء علي الرحيل الان..

"هيا يا صديقي القارئ لقد رحل كل منهما في طريقه هيا نتحدث لنجعل الوقت يمر سريعا.. لا تخف لن اطيل عليك، فقط انها مجرد محادثه قصيرة.. "

***

لنرجع الي الخلف قليلا، ونتسأل عن علاقة غريبة.. علاقة عجيبة وهي لما كينترو من يدعوه لاريمان كيفّ!

.. كينترو صاحب المنزل البسيط.. العائلة البسيطة فقط كل ما يملكه هو اخ يكبره ليس بأكثر.. اما من ناحيه اخري لديك لاريمان صاحب القصر المنيف، صاحب الثروة الطائلة بالطبع ليس هو.. بل ابيه، ولكن لا فرق في نهاية الامر.. يملك لاريمان يملك اموالاً لا حصر لها.. لا اول ولا اخر لها، بينما كينترو لا يملك الا قتات يومه.. اذاً المقارنة لا اساس لها ولا وجه لها علي الاطلاق، فلا اعرف لماذا تحديداً كانت هذه الصداقة المتباينة.. لكن لنسميها الصداقة او شيء من هذا القبيل..

لا استطيع اعطاك معلومة غير متيقن منها ولكن،

قبل ان اخبرك برائي الخاص.. عليك انت ان تعرف.. أن لاريمان يدعو كينترو هو الاخر الي قصره ويذهب بشكل طبيعي.

لماذا هذه الجراءة من كينترو ليطلب من صاحب القصر ان يمر عليه ويجلس معه في غرفته ايضا.. ؟!

دعني اخبرك.. ان الصداقة الحقيقة تفعل هذا او ربما اكثر من هذا ايضاً، الصداقة النابعة من القلب، ليست الصدقات العادية في ايامنا هذه.

"لاريمان لا يريد ان يكون هنالك فارق بينه وبين كينترو، علاقه الاثنين علاقه حقيقيه اقصد بكلمه العلاقة الصداقة"..

هذا يكفي، ولكن كنت اتمني لوكان لدي القدرة لمعرفة رايك الان لكن هذا من دواعي الامتنان والسرور.

***

ها هو المنزل البسيط في الحي البسيط، القمر في ليله صافي كزرقة المياه في ليلة ربيع لا تملئه العباب... هيا لا تصب تركيزك علي القمر.. تعالي معي لقد رأيت لاريمان قادماً من بعيدٍ

كما قال كينترو لا احد في المنزل غيره هو فقط.. تمام الساعة السابعة ليلا دخل كل من كينترو ولاريمان يستعدون للدراسة.. ولكن اين الدراسة اللعينة.. فقط يتحدثون عن الإباحية لا اكثر، ويتنازعون علي فتيات الصف الاول ام الثاني لست اعرف، لا اريد ان اعرف من الاساس، اللعنة لماذا نحن هنا..

هيا لنخرج من هنا. . سوف نأتي بعض قليل.. لقد كنت علي حق لنشاهد جمال القمر، لقد لاحظت ايضا ان هذا الحي فقير لا يسكن فيه الا قليل..

هل تعبت صديقي القارئ، نحن فقط في بداية الامر كما تعرف.. حسنا اذهب لنتقابل في تمام الساعة التاسعة.. الي اللقاء..

***

يكفي انها التاسعة والربع الان

لا يهم، هيا علي ان اخبرك بشيء هام، تعرف عندما ذهبت لتأخذ راحه رأيت الاخ الاكبر لكينترو.. لقد جاء مبكرا اليوم، هيا لنعد سريعا الي الداخل.. لقد رائيته قادماً منذ حوالي الساعة لم ارد ان اخبرك كي لا تغضب هيا فقط لندخل سريعا.. ام تريد تفويت الحادثة ؟؟

اللعنة، لقد تأخرنا.. ما الذي حدث.. جثه.. جثه كينترو.. لقد تأخرنا لم نري الجريمة او تحديدا لم تري انت الجريمة، مثل المرة الماضية هذا بسببك انت لقد جعلتني أتأخر..

حسنا لا تغضب مني، اريد فقط اختلاق هذا النوع من الاثارة والغموض واكثر.. انا و انت نعرف من النسخة السابقة ما الذي حدث، ولكن عندما تراه امراً و اقعاً شيئاً جيداً جداً..

حسنا تعرف انه سوف يأتي، ولكن اريد ان انبهك علي شيء ربما لم تلاحظه، راو لم يعرف من فعل هذا بكينترو، ولكن استنج و انت تعرف التفاصيل، تريد ان تعرف شيئاً اخر راو الي يومنا هذا لم يتأكد من صاحب جريمة الحاكم العادل، هل استنج من الفاعل فعلا ام ماذا ؟؟،ربما نتأكد انا و انت الان لقد تعبت انا بدوري اراك غدا ايها الصديق..

لا تقلق في النهاية سوف نرجع انا و انت الي يوم الجريمة مرة اخري، قدرتي تسمح لي،سوف نشاهد عن كثب ما الذي حدث في الحقيقة

تابع واستمتع في لقئتنا القادمة..

الي اللقاء

نهاية الفصل الاول من الحاكم العادل...

قتل كينترو في حوالي الساعة م9:00

****

الفصل الثاني

ها انت تتساءل مرة اخري.. من انا.. بغضب عارمٍ وشديدٍ، وكيف اعرف النهاية الصحيحة لهذه القضية، وكيف من الاساس سوف نري يوم الحادثة هل نراه من زاويةٍ واحده ام نري كل الزوايا الممكنة لهذه الحادثة.. حسنا تحلي بالصبر قليلاً اعرف ان نهاية لقائنا في المرة الماضية، جعلك تتساءل بشغف و اثارة ورغبةً في المعرفة فقد عصفت عاصفةً بالسكينة التي كانت في عقلك و ابدلت تلك السكينة بالطروحات والتساؤلات في خضم الغموض وكأنه في ليلة كحلاء اصبحنا.، لقد غضبت قائلاً: هل اخطأ راو في حل القضية ؟!ام ماذا؟!
اخبرتك وسوف أخبرك مره اخري حتي تصدق كلماتي.، سوف نعرف في نهاية لقائنا، لن اخبرك ابدا ما الذي حدث الا في نهاية الامر..
هيا اكمل معي :
نحن في غرفه كينترو، منتظرين وصل راو، وواتو معه كما الحال في كل مره، ولكن لقد لاحظت شيئاً غريباً وغير متوقع.. لم يخبر احد راو الي الان اذن كيف عرف.. وكيف اتي من الاساس هذا غريب، لنخرج من الغرفة اوكد لك لن يحدث شيء الي ان يأتي راو، نحن في الصباح الان.. الشمس الحارقة في يوم مفترض ان يكون شديد البرودة بحسب توقعات الارصاد الجوية.. عكس ليلة امس كان الطقس بارداً وحسب.. يقترب اثنين يسبان بعضهما البعض ولكن بضحك، هيا لنقترب لنعرف هويتهم.. حسنا اللعنة انهم من ننتظرهم منذ الصباح، راو و اتو، اذن انها معلومة جديده لم تكن تعرفها الي الان.. لقد مر كل من راو و اتو بصدفة ليس بأكثر.. لم تتوقع هذا انت، تذكرني عندما شاهدت

هذا المشهد لأول مره، انت تعرف انني اعرف كل شيء حدث.. انت غاضب اتفهم هذا، ولكن لا تقلق لن اجعلك الا مشتاقاً دائماً لمعرفة من قتل كينترو؟!.. اليك شيئا لقد رافقتني الي الان اوضح لك عندما تلاحظ ليس الا

***

لنتوقف قليلا.. لنراجع كل ما حدث منذ لقائنا البارحة

.. ليلة امس قتل كينترو بعد وصول اخيه الاكبر قرابة الساعة اكثر او اقل دقائق ليست مهمه اوكد لك هذا..،

هذا جيد لنكمل حديثنا، ثانية لاحظنا ان محيط الحادثة (المكان) هادئ، ولا يسكن فيه الناس بكثرة مثل باقي المناطق الأخرى النامية او بالأحري الفقيرة، مما يجعله مكاناً ممتاز لارتكاب جريمة قتل او سرقة او خطف بالطبع كل هذا ليلا بل ونهاراً كذلك.. ثالثا الشيء الذي لم يتوقعه احد مرور كل من راو و اتو صدفه.. ربما نسيت اشياء، ولكن لا تقلق هذه اهم الاشياء.. الي وقتنا هذا .. لنكمل لقائنا الثاني

ولكن لحظه شيء اخرا مهم لقد وصل لاريمان في تمام الساعة السابعة ام اخيه ففي الساعة الثامنة اما قرابة الساعة التاسعة قتل كينترو..

لنكمل الان

***

ها لقد مر كل منهما صدفه وعرفا كل شيء في نهاية الامر، نري راو يبحث في الغرفة التي قتل فيها كينترو ذلك الشاب الصغير السن.. وسريعاً ما خرج منها ليكمل بحثه

ناظرا الي مكان الجثة اسفل الدرج وقد لاحظ عدم تبعثر الدماء مما يوحي بعدم المقاومة من طرف كينترو او ربما كان هناك شخص مع القاتل الذي بدوره امسك كينترو او ربما شيء اخر غير معلوم الي الان. ملابسه النظيفة.. حدث و اتو نفسه متسائلا " هل قتل وبدل ملابسه بعد هذا ام ماذا "،. . سكين الجريمة التي ليست عليها اي بصمات او دماء الضحية حتي، كان من المفترض ان يطلب راو بحث البصمات علي جثه كينترو.

.. باب غرفه الحمام الذي لم يكن مغلقاً علي غير عادته في اية منزل.. شيء غريب ربما كان علي عجلة من امره

.. صعد راو الي غرفه كينترو بحثاً عن اي شيء يساعده في حل القضية.. صعد الي الغرفة ينظر هنا وهناك، يبحث هنا وهناك.. علي ان يجد شيء يعطيه الامل، ولكن لا لم يجد، حتي نظر الي صديقه و اتو قائلا له بخيبة امل ويأس : ربما تكون جريمة كامله علي عكس مقوله "لا يوجد جريمة كامله " مع انه يعرف تمام المعرفة وعلي يقين تام انه لا توجد جريمة كاملة الاركان ولابد لأي مجرم من ارتكاب خطأ ما.

. . التفت راو يكمل بحثه مع انطفاء شغفه وملامع الحزن التي تملكته كاملة، "غرفه تتكون من سرير في الوسط ليس بكبير، ولكنه يفي بالغرض.. نافذة في وسط الحائط مغلقة ببعض الاخشاب بصورة عشوائية، مما يثير الريبة والغرابة الشديدة.،، يتواجد ايضا احد اجهزة الحاسوب علي طاولة صغيرة بجانبها بعض الكتب والاقلام والاوراق المبعثرة "

استمر بحث راو الي ان لاحظ، مجموعة من الاقلام بجانب لوحه المفاتيح جميعها متشابهة، ينظر لها بغرابة حتي التفت الي ما فوق السرير ليجد احدي

تلك الاقلام وقد اختلف كثيراً عن بقية الاقلام ليطلب من احد الشرطيين ان يعرف من صاحبه عن طريق البصمات.. وبدا يبتسم ل و اتو الذي يشاهده ويدقق معه في بحثه علي دليل ولو صغير ليفك سر الحاكم العادل..

"نعم صحيح لنتوقف هنا قليلا ولنتسأل لما دعيت هذه القضية بالحاكم العادل، نحن نعرف لما سميت بهذا الاسم.. هل نسيت امر المحاكمة التي كانت في النهاية.. هيا لنكمل "

***

مازال راو ينتظر في غرفه كينترو.. يبحث هنا وهناك حتي لاحظ ان النافذة مغلقة بمجموعة من الاخشاب والمسامير، مع عدم وجود غطاء علي السرير. . حتي تعجب قائلا لنفسه " هذه القضية غريبه بحق"

.. حتي قاطع احد رجال الشرطة تفكير راو قائلا بتعب من صعود ونزول السلالم قائلا :لقد عرفنا صاحب البصمات يا سيدي.. شخص يدعي لاريمان كويتاشو..

صرخ راو في الشرطي متحمساً.. قائلا :حسنا لماذا انت و اقف هنا، هيا اسرع احضر هذا الشاب في الحال

رد عليه الشرطي بخوف قائلا : لا.. استطيع يا سيدي

تعجب راو من هذا الشرطي وبدا يشتاط غضباً، حتي صرخ عليه قائلاً : ما الذي تعنيه أيها الفتي البأس.. لماذا لا تسطيع ان تأتي بهذا الشاب.. هل اذهب انا، ام ماذا؟

رد عليه الشرطي الشاب صاحب الراس الصلعاء، وبدا يرتجف اكثر بسبب خوفه من راو قائلا : يا س.. سيدي. . ان.. انه.. ا.. ابن.. احد اشهر تجار المواد

الكيمائية في دولتنا النمسا.. الفتي يدعي لاريمان كويتاشو صاحب الجنسية اليابانية والذي يقيم والده في الوطن النمسا اكثر من خمسين عاما.
انتهي الشرطي البسيط من حديثه، وقام راو فجاءة ووضع يديه علي الشرطي لطمأنته والشد من ازره وتشجعيه وقال له "لا احد فوق القانون.. وسوف ارتب كل شيء "..
و انصرف الشرطي علي الفور..
"لنتوقف قليلا عند هذا المشهد المتواضع للسيد راو في حديثه الودي مع هذا الشرطي. .. .ربما العالم ليس سيئ كما نظن ولكن هناك الاقلية التي تريد تصدير لنا هذا"
.. لنكمل
رحل الشرطي ومازال راو و اقفاً. حتي بدا الكلام هذه المرة، و اتو قائلا بتعجب :ما الذي يفعله ابن احد الاغنياء هنا يا تري.. هذه القضية غريبه يا صديقي هل نكملها ام ماذا ؟؟
رد عليه راو مبتسما قائلاً :لا تمزح معي، كل ما اريده جعل هذا العالم خالياً من الجر ائم.. اذا لم اعرف القاتل في هذه القضية بالتحديد. . افضل الموت.
..نزل كل منهما يتشاورا مع رجال الشرطة، ثم خرج كل منهما من منزل الضحية.
..حتي دخل احد الشباب قائلا بلا مبالاة : صباح الخير.
نظر الجميع اليه بتعجب.. حتي تسأل : ماذا يحدث هنا ؟؟
..بالطبع انت تعرف من هو، الاخ الاكبر لكينترو الذي يدعي كالف..

اخبره الجميع بما حدث.. حتي بدأ بالبكاء والصراخ والنحيب علي موت اخيه الاصغر قائلا : لماذا انت بين كل الناس يا عزيزي.. انت كل ما تبقي لي.. لماذا تركتني.. لماذا.. كينتروووو...

بقي علي هذا المنوال لبضع الدقائق، مع قول بعض الجمل الغير مفهومه مثل : انت كنت سبب.. كل السبب علي.. هو قال.. لما لا..

جمل توضح بعض الاشياء التي وضحت في نهاية. "..

لقد تعبت يا صديقي، يكفي هذا اليوم سوف نكمل غدا.. ماذا تريد لمحه عني اليوم.. الم تكتفي بعد

..حسنا سوف اخبرك لمحة.. "هو انا و انا هو"، انت محدود الفكر.. لن تعرف.. ولكن لا تقلق.. اخبرتك من قبل، سوف اخبرك في النهاية من انا.. الي اللقاء

***

الفصل الثالث

اسف علي التأخير هذه المرة..لقد جعلتك تنتظر قليلاً.. كيف حالك.. يوم جديدا في مثل هذا العالم المبتهج.. قبل ان انسي اريد الاعتذار منك عن ما بدر مني عندما اخبرتك "لن اخبرك النهاية الي في نهاية لقائنا ".. اريد فقط ان تقدر موقفي يا صديقي.. لا يزورني الا القليل من الناس بين الحين والاخر.. واخبرهم عن هذه القضية، ويرحلون واصبح وحيداً مرة اخري.. لا تغضب مني، لك الحق بالطبع.. ولكن اكمل معي الي النهاية، لقد اقتربنا كثيرا

***

اتي الليل ومعه شتاء حزين، ربما حزن السماء علي القضية التي احدثت ضجه في النمسا الجميلة

.. امام مركز الشرطة، امام عشرات من الصحافين المتكدسين الملاء شغف لمعرفة الحقيقة، واكتشاف غموض هذه القضية وبواعثها والدافع لها.. ونري ايضا رجال الشرطة الذين يحيطون بها لمنعهم من احداث الفوضى والاخلال بسير عملية التحقيق. . مغامرين يقفون في طقس شديد البرودة، ربما في اي وقت تمطر، انهم يتحدون ظروف الطقس السيء انها روح البحث عن الحقيقة التي منحتهم ذلك الاصرار وتلك العزيمة.

لندخل انا و انت غرفة التحقيق ، لا تخف تذكر نحن غير مرئيون.. لندخل الغرفة التي يجلس فيها راووواتو، وهم صامتين تبدو علي ملامحهم التفكير العميق والحيرة وبعض الحزن.. لا اعرف او بالأحرى لا استطيع التحديد..

الابتهاج الذي كان يملأ وجهيهما دائماً اختفي فجاءة، مشهد حزين يا صديقي لا احتمل مشاهدتهم هكذا.. لنخرج لبعض الوقت

***

سوف تمطر قريبا اشعر بهذا، الغيوم السوداء تملأ السماء بكثرة. . ومازال رجال الصحافة و اقفين بلا حراك (يا لهم من شجعان)

".. اشعر بالحزن ولكن لماذا انا دائما حزين ما الجديد في الامر؟؟ ولما اشعر به يشتد الان؟؟".. هنالك ثلاثة من السيارات الفخمة تقترب وتقترب.. تعالي معي لنعرف ماذا تكون او من الذي يتواجد بداخلها

.. يتحركون سريعا لن نقدر علي اللحاق بهم، سوف نضطر الي الانتظار قليلاً، حتي نري من سوف ينزل منها..

لقد توقفت اخيرا الثلاث سيارات، يفتح باب السيارة التي بين السيارتين الآخرتين.. ليخرج منها شخص نعرفه حق المعرفة، لاريمان..

يدخل لاريمان المركز بصعوبة بسبب تجمع الصحفيين، ليأخذ اي صحفي منه اي كلمة اي تصريح (سبق صحفي)

"..للتوضيح فقط انهم لا يهتمون بالقضية، فقط يتنازعون مع بعضهم البعض للاستباق من اجل جذب الجمهور وزيادة مبيعات صحفهم لا اكثر. . "

لا يهم ليست قصتنا الان، لقد دخل لاريمان غرفه التحقيق بالفعل هيا سريعاً قبل ان يفوتنا شيء..

***

الغرفة تقريبا ذات اضاءة منخفضة يتوسطها كرسيين رياشهما بسيط.. وكذلك منضدة متوسطة في الوسط..

..يجلس علي الجانب الايمن السيد راو واضعا يديه علي المنضدة وينظر الامام بفارغ الصبر لا يطيق انتظاراً.. ويجلس امامه مباشرةً الشاب لاريمان، بعينيه الباردتين التي تدل علي عدم الاكتراث بالموقف الذي هو فيه، واضعا يده علي المنضدة محركاً اصابعه بدون توقف وينظر الي الامام بملامحه الباردة كالثلج ليست مواجهة بين لاريمان وراو ولكن تدل علي ضغط وتوتر ما بينهما.. "

اخذ راو نفساً عميقاً، مما يعلن عن بدا التحقيق مع لاريمان.. قائلا : مرحبا يا سيد لاريمان.. اتمني ان تكون في صحه جيدة، و انك تدرس جيدًا ايضاً.. لن اطيل الامر معك انت شاب صغير السن ولازال العمر امامك.. اعتقد انك شاهدت الكثير من المسلسلات والافلام التي يظهر فيها مثل هذا المشهد.. ولكن هذا افضل فانت مجرد شاهد سوف يحكي ما يعرفه..

توقف راو لبضع لحظات واخذ نفسا اعمق بعدما طلب عصير الليمون للاريمان وطلب هو كوباً من الشاي الاسود

.. وتغيرت ملامح راو النشطة الي ملامح جامدة وبدا الحديث مرة اخري وسط تركيز لاريمان الذي بدأت ملامحه تتغير تدريجيا وزاد توترا عندما بدا يتكلم راو مرة اخري: استمع الي بتركيز سوف نلعب لعبه النقاط، بلا شك انت لا تعرفها.. ولكن لا تقلق سوف اشرح لك كل شيء، باختصار سوف اسال سؤال اذا اجبت عليه تأخذ نقطه واذا لم تجب لن تحصل علي اي نقاط انها لعبة لطيفة سوف نمرح قليلاً وأخذ انا بدل عنك نقاط اذا لم تعرف الاجابة ، وفي نهاية الامر من يحصل علي نقاط اكثر سوف يخرج من هذا الباب (اشار راو بيده الي

باب غرفه التحقيق)..السؤال الاول.. متي كانت اخر مره ذهبت فيها لزياره كينترو ؟ولماذا؟

ملامح لاريمان لم تتغير بشكل ملحوظ عن سابقه.. ملامح البرودة المعتادة علي شباب هذا الجيل الذي يتميز بالغرور والتكبر بدون سبب واضح ومفهوم، حتي اجاب علي سؤال راو: كنت معه ليلة امس وكنا ندرس.

كلمات قليله لا يريدها راو او دعنا نستخدم كلمه "لا يحتاجها".. حتي اردف كما حال سؤاله الاول: من اخبرك عن مقتل صديقك ؟

هذه اللحظة زاد توتر لاريمان الذي بدا يتضح منذ السؤال الاول قائلا : انا امر علي كينترو صباح ايام الجامعة دوما.. وعرفت عندما مررت اليوم، ومازالت الي الان لا اصدق ما حدث

***

صمت لاريمان وبدأت الدموع تشق طريقها الي الخارج.. وصمت راو لبضع الدقائق الي ان طلب كوب عصير مره اخري لتهدئة لاريمان..

"لما لا نتوقف انا و انت الان.. بعدما راينا دموع لاريمان.. لنسال السؤال الصحيح لمن هذه الدموع.. اذا كان كلام راو في نهاية الامر صحيحا علي انه و اخيه من قتله كينترو، اذن لماذا هذه الدموع.. علي من.. من الاصل.. هل علي صديقه، ام قتله له، ام عما فعله، ام حتي علي نفسه. (اقصد دموع الشفقة) ارجح انها علي كينترو، فنحن لا نعرف، او انت بشكل تحديد لا تعرف او لست متأكد من قتله هل هو لاريمان وحده.. ام اخيه.. ام كلاهما.

لنرجع الي غرفه لقد اقتربنا الي نهاية..

هدأ لاريمان، ورجعت له نظرات البرودة.. وسط جمود ملامح راو الذي كان هاديء الي الان، حتي اردف قائلاً: اظن انك تحسنت الان.. لنكمل، اليك السؤال الاخير:هل كان لكينترو اعداء ؟او من تتهمه علي قتل كينترو. قل اي شيء حدث في اخر ايامه.. تصرفات غريبة، هل تلقي تهديدات، اي شيء اخبرني.
ملامح لاريمان التي كانت تتميز بالبرودة منذ البداية تذوب فجاء بعد سماعه هذا السؤال.. قطرات العرق الغزيرة، حركات اصابعه العصبية التي لم تهدأ من الاساس زادت سرعتها وصوتها
..علي الكرسي الاخر نري راو الذي يشاهد التغير الكبير الذي حدث فجاء، حتي مع مرور اكثر من دقيقه لم يرد راو طرح السؤل مره اخري.. حتي وضع راو يده علي كتف لاريمان قائلا : لا تخف فقط تكلم.. لن يؤذيك احد

***

نظر لاريمان له مع توتره الشديد، حتي تكلم بصعوبة.. بالكاد فهم راو:
ل..لا..اتهم..اح..احد..يا سيدي.. هل استطيع الذهاب الان ؟
عرف وقتها راو ان لاريمان بلا فائدة، اعتذر له راو عن اليوم وطلبه في مثل هذه الاجواء واردف قائلا : تسطيع الذهاب الان.. لا تخف سوف نعرف من قتل صديقك..
قام من علي كرسيه.. بالكاد يستطيع الوقوف والحركة.. ذهب باتجاه الباب، بالكاد يمسك المقبض.. يده التي تهتز بدون توقف.. حتي التفت فجاءة الي راو وهو ممسكاً المقبض الذي لم يتركه حتي تكلم بصعوبة قائلاً: اني اتهم احد.

ذهل راو مع قوله "اني اتهم احد " الذي التفت سريعا بعدما كان ينظر إلي ساعته ، وقام مسرعاً قائلا : من؟ من الذي تتهمه، لاريمان.

بصعوبة استطاع الكلام مع شدة توتره اكثر فاكثر قائلا :

ان..اني..اتهم..لندرسون..

تعجب راو وصرخ وكان مذهولاً، قائلا : من ؟من الذي تقصده ؟ من لندرسون.. اخبرني

قالها بعصبيه شديده كأنه ينتظر قطرة الندي هذه حتي تمطر السماء بالحقيقة

حتي سقط لاريمان علي الارض.. مغشياً عليه بعد صرخ راو عليه.. حتي فتح راو باب غرفه التحقيق ليطلب المساعدة بعد سقوط لاريمان

مرت نصف ساعه منذ سقوط لاريمان.. نصف ساعه هي الأسواء في تاريخ راو.. يسب اي احد فيها اسوء الالفاظ

لا يقدر علي السيطرة علي عصبيته بعد كلام لاريمان الاخير..

لدرجة ان احد العاملين سال راو لكي يجهز له كوب من القهوة.. حتي جن الاخر وضربه وتتدخل و اتو وامسك براو.. حتي هدأ عن ثورته

في هذه الاثناء استفاق لاريمان اخيرا.. ليصرخ راو صرخة عصبيه تدل علي الحالة الغريبة التي دخل فيها قائلا : ليخرج الكل الاااااااااااااان، لا اريد ان ارا اي احد الا انا ولاريمان فقط...

خرج الجميع غاضبين من راو بعد فعلته الاخيرة.. الكل الا مساعده و اتو الذي قدر حالته..

انفرد اخيرا راو بلاريمان ليساله : اخبرني من لندرسون الان يا سيدي الصغير..؟؟

لنتوقف لهذه اللحظة، لقد ذابت اعصابي.. لا تخف سوف نتابع المرة القادمة.

***

الفصل الرابع

"لا وقت للعتاب سوف نكمل حديثنا حيث توقفنا.. "

مازال ينظر راو الي اعين لاريمان بتركيز شديد، منتظراً الاجابة عن هويه لندرسون..

حتي قاطع هذا التركيز الشديد لاريمان قائلا بصوت خافت : لندرسون هو الاخ الاكبر لكينترو، سيدي..

تحولت جميع نظرات التركيز التي لدي راو الي نظرات سخريه مع ضحكات متقطعة..

حتي حدثه راو:لا تمزح.. في مثل هذه الاشياء، لقد اتعبناك يمكنك الانصراف الان، واي شيء جديد..

حتي قاطعه لاريمان مع صرخة : انا لا امزح..

بدأت ترتسم علي ملامح راو الذهول محدثاً نفسه :"ما الذي يقوله هذا الشاب هل هو واعي ام فاقداً للوعي الان ام ماذا ؟"

حتي اخبره وسط ذهوله، عندما شعر انه لا يمزح : ما الذي تحاول قوله ايها الفتي.. هل تعرف معني هذا الكلام.. هل انت واعي. واعي ام ماذا..

حتي قاطعه لاريمان مره اخري قائلا : سوف اخبرك كل شيء.. ولكن عدني انك لن تخبر احد عن ما سوف اخبرك به الان.. هل تعدني ؟

حدث راو نفسه قبل ان يجيب مرة اخري :"انه شاب ساذج، نحن في تحقيق ايها الاحمق، بالتأكيد سوف يعرف الجميع في كلتا الحالتين.. ولكن لا يهم "

ثم اخبره :نعم.. نعم اعدك اخبرني لما تتهم شقيقه الاكبر.. ولكن لحظة عليا فعل شيء قبل هذا

***

و اتجه راو الي باب الغرفة. غرفة التحقيق ليفتحه، مشيرا لو اتو ليهمس له..
وعاد مره اخري وفي يده كوباً من الشاي.. ليجلس مع اخذه لنفس عميق، كان يحتاج الي ان يتنفس بعمق حتي من قبل بداية التحقيق ليطلب من لاريمان :
اخبرني كل شيء الان وبسرعة، لاريمان
وعاد بظهره الي الخلف ينتظر ما يحمله لاريمان له..
لم تتغير ملامح الاخير كثيرا حتي بدا حديثه المنتظر بشدة من قبل راو:
بدا الامر قبل خمس سنوات.. كنا انا وكينترو اصدقاء.. كان كينترو يعرف ب"صاحب الداها والاعاقة في نفس الوقت"، وكان كالف لندرسون صديقا لنا ايضا رغم فارق السن الذي ليس بكبير.. حينها كان لديه صديقة تدعي فيونا.. لا اتذكر اسم العائلة ولكن لن يهم، علاقتهم كانت جيدة دامت اربع سنوات تقريباً، كان والدي كينترو وكالف قبل موتهما اظن انك تعرف هذا الامر مسبقاً.. بالطبع كان كالف يخاف ان توجد بعض المشاكل بين فيونا وكينترو، ولكن كان العكس عندما تمر الايام بينما كانت العلاقة بين فيونا وكالف تسوء اكثر الي حد النفور والتصادم، ورغم ما يكنه كالف من حب عميق لفيونا وكان كينترو يعرف ما كان يكنه اخيه لصديقته من حب ولكن كان يعرف ايضاً طبيعة اخيه التي تمنعه من ان يفصح عن ذلك الحب وهو في تلك الظروف الصعبة، وينقذه من هذا الامر كينترو عندما يخبرها :لا تتركينا، نحتاج اليك

..اذا سألتني عن سبب سوء علاقتهم مع مرور الوقت، فسوف اخيب املك بدرجه كبيرة"..

القادم اهم، سيدي"

في السنة الاخيرة من علاقتهم.. حدثت بعض المشاكل المالية بينهم"

حتي قاطعه راو: لقد نسيت شيء اهم.. ما هو عمل كالف.

اجابه للاريمان : قبل خمس سنوات كان يعمل حارس لاحدي مخازن والدي اما الان فلا اعرف حقيقتاً.

وارادف لاريمان : سوف اكمل.. حدثت بعض المشاكل بينهم بسبب المال، لكن لا اعرف تفاصيل ذلك.. ادت الي عمل فيونا في احدي شركات ابي كمحاسبة تحت التدريب حتي مر اقل من شهرين وقبلت في الشركة واصبحت من اهم عوامل النجاح ايضا لدي ابي.

وفي احدي الايام.. حدث نزاع بين كالف و فيونا وادي هذا النزاع الي رحيل فيونا والانفصال عن كالف.. وبعد بضع ساعات، كان هنالك حادث سير ادي الي وفاه فيونا الغالية لدي كينترو، اظن ان فيونا اخبرت كينترو قبل رحيلها بكل شيء.. مما ادي الي كرهه الي اخيه الاكبر الي الان.. اذا سألتني كيف اعرف، فسوف اخبرك ان ابي وكينترو كانا يخبر اني

اخذ لاريمان نفسا عميقا ورجع الي الخلف بظهره قائلا : لقد ازلت حمل كبير عن كاهلي الان.. حقيقتا لا اعرف اذا كان هذا سوف يفيد ام لا، ولكن كان عليا الافصاح عنه. من الناحية الأخرى، يضع راويده علي راسه، محاولا استيعاب ما قاله له لاريمان الان.. الكلام الذي يكاد يغير مجري الاتهامات الي كالف.. بعدما لم يكن هنالك احد..

"عزيزي القاري لقد انتهي التحقيق بين راو ولاريمان.. ولان اريدك ان تأتي معي قبل خمس سنوات وتحديداً يوم المشاجرة بين فيونا وكالف.. اريدك ان تعرف الخفايا كما وعدتك من قبل.. هيا معي سوف نري ما حدث.. "

يظهر في هذا المشهد :

شاب وشابة عراة الجسد مواجهين لبعضهم البعض، يفصل بينهم سرير غير مرتب مع بعض الملابس هنا وهناك علي الارض، ليله ظلماء حالكة السواد مع نظرات عدم الرضا بين الطرفين، بين كالف وفيونا..

تبدا كلامها بصراخ وغضب : ما الذي تقوله ؟ما الذي تقصده انا لم اخونك ابدا.. ما هذا الكلام كالف!!

ثم تصمت مرادفةً قائلةً : هذا المال من عرقي، لقد عملت ليل ونهارلنتم الزواج بيننا، ما الذي تحاول قوله، كالف..

من الناحية الاخرى كالف يستجمع شجاعته للرد عليها بهدوء لافت : انت تعرفين ما اقصده، لقد ضاجعتي السيد كويتاشو،

هناك من اخبرني فيونا، لا تحاولي الكذب عليّ..

تظهر علي فيونا نظرات الصدمة مما قاله كالف قبل لحظات قبل ان تتكلم : ما هذا ؟؟ما هذا بحق الجحيم الذي تقوله، من الذي قال هذا.. من يعبث في عقلك.

لم تكمل جملتها، حتي انهارت علي الارض من البكاء.. ثم غادر كالف طالباً رحيلها فوراً.

كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، العلاقة التي دامت قرابه الخمس سنوات تنتهي نهاية عجيبة غير مبرره..

***

"من الكاذب عزيزي القارئ ومن منهما يقول الحقيقة.. وهل هذه هي الحقيقة التي ذكرها كالف ام ان فيونا لا تكذب . . من يخدع الاخر.. ما هدف الطرف المخادع.. من مشاعره حقيقية.. لما يظهر هذا الان، لما يظهر الي ما بعد خمس سنوات. "

لنكمل هذا المشهد الذي لم ينتهي بعد.."

غادر كالف بعدما اخذ احدي قطع الملابس الملقي علي الارض وترك فيونا مع بكائها الذي لم يتوقف الي بعد مرور وقت.. قامت هي الاخرى بجمع ملابسها واستعدت للرحيل، حتي اقتربت من باب الغرفة التي مكثا فيها كلاً منهما اكثر من خمس سنوات.. لتمسك بورقة كانت ملقيه علي الارض وتخرج قلم من الحبر وتكتب شيء فيها، لن اوضح لك ما كتبته فيونا الان ولكن سوف اخبرك ماذا فعلت بهذه الورقة، لنكمل..

ها هي تخرج بعدما انتهت من جمع اشيائها، يدير وجهه كالف الذي كان امامها عن قصد، ثم تهبط من علي سلالم الطابق الثاني الي الطابق الاول.. حتي استدارت لتنظر الي كينتر ووتقبله علي جبينه، كان نائما علي الاريكة بعدما انتهي من مشاهدة التلفاز ونسي ان يطفئه.. حتي انتهت من القبلة، وتترك في جيب قميصه الورقة التي كتبتها قبل الرحيل..

و انت يا صديقي تعرف ما حدث في اليوم التالي، حادثة فيونا التي ادت الي موتها علي الفور

لقد انتهي هذا المشهد الذي اردتك ان تعرفه.. ليكفي هذا لنرجع الي السيد راو..

***

غرفه التحقيق التي اصبحت خاليه من لاريمان، فقط يتواجد بها الان كل من راوو اتو، و اتو الذي يجلس علي احد الكراسي والاخر يقف جانب النافذة.. حتي يبدا الحديث و اتو متسائلاً راو: ما رايك ؟

لم يلتفت له راو مجيبا : رائي في ماذا ؟

يقف له و اتو ليقترب له : انت تعرف ما اقصده، ما رايك.. من مرتكب هذه الجريمة..

ويرجع الي مقعده مرة اخري.. حتي يجيب راو الذي لم يلتفت له الي الان : لا اعرف، لا استطيع التركيز، لم اجد عدوا له.. لم يفتعل مشاكل حتي..

حتي تحرك راو و اقترب من و اتو وارادف : ولكن ما قاله لاريمان اغرب، اظن انه كان يريد ان يقول ان شقيقه الاكبر هو من قتله..

حتي قاطعه و اتو وضحك قائلا : هل تصدق هذا.. انه شاب غني ربما يمزح معك.

حتي تجهم وجه راو علي و اتو قائلا : ملامحه.. ملامحه تقول غير هذا، و اتو ورجع الي النافذة قائلا بصوت حزين يدل علي حيرته : لقد بدأت تمطر.. هل فعلت ما اخبرتك به.. ؟

"لقد تعبت يا صديقي لا تقلق سوف نكمل في المرة القادمة، قبل ان ارحل سوف اخبرك تلميح جديد عني.. "انا لست من البشر ولكن كنت منهم ".. الي اللقاء..

***

الفصل الخامس

"واتو"

اقف خارج غرفه التحقيق ومن معي ايضا، منتظرين انتهاء تحقيق راو مع لاريمان.. بعد الضجة التي حدثت قبل لحظات، عندما فقد لاريمان الوعي.. طلب راو كوب من الشاي وطلب العصير للاريمان لاستكمال التحقيق الذي مر عليه اكثر من الساعة..

اثناء طلب راو العصير والشاي.. اشار اليّ اشارةَ سريعة ان اقترب منه.. قبل ان يبدا حديثه معي الذي لم يستمر طويلا، نظر هنا وهناك ليتأكد ان لا احد يستمع اليه.. صوته المنخفض الذي بالكاد اسمعه و افهمه قائلا :

-اريدك ان تبحث عن كالف شقيق كينترو الاكبر، وان تحضره الي..لا اسئلة لم افهم لما اراد هذا الان، ولكني لن ولن احاول المعرفة في الوقت الراهن سأترك هذا رغم شوقي لمعرفة ما يفكر فيه راو.. . ربما يغضب مني ويثور عليّ ومع هذا احب العمل معه، ان راو يملك طباع خاصة وذكاء حاد ومع هذا يملك نقيصة الاَ وهي تقلب المزاج، يحزن ويفرح في انً واحد، ولكن ما يميزه عن اي شخص اخر هو ضبط النفس ورباطة الجأش والعناد و المثابرة، حقا اغار منه بسبب هذه الميزة الاَ وهي الشخصية القوية.

اكتفيت بهز راسي ليس الا..

استمعت له، بدون جدال واشرت اليه بأصبعي بالعدد (1)..وتعني "اعطني ساعةً واحدةً ".. هز راسه هو الاخر مما يدل علي فهم اشارة اليد..

اغلق الباب لينفرد هو ولاريمان.. بالطبع هنالك الة تسجيل صوتي داخل هذه الغرفة، نحن نستمع لجميع الخفايا وكل ما يدور ايضا.. لا نحتاج لراو ليخبرنا النقاط المهمة او اية معلومات

***

امامي ساعه واحده لأجد المدعو كالف هذا..

اسرعت الي احد الضباط المسؤولين صاحب الجسم العريض والشعر والطويل والانف المفلطح وذو السمنة المفرطة التي لا اعرف كيف يؤدي مهامه الوظيفية كرجل شرطة، ان هذا ليحيرني ويجعلني اتسأل عن تلك الرقابة علي رجال الشرطة بعد ان يمر عليهم وقتاً طويلاً في عملهم..

كان يدعي جورج علي ما اتذكر.. اخبرته علي عجلة من امري : اعطني عنوان وصورة كالف..

بالطبع لم اعطيه تفاصيل كثيرة، لأنها القضية التي هي حديث المدينة والسوق العامة والخاصة من الناس.. اخبرني ان انتظر دقيقة حتي يعثر علي صورته ويجد عنوانه من اجلي. . اثناء انتظاري لم يشغل بالي الا شيء وحيد، وهو" اين اجده اذا لم يتواجد في منزله".. اكرر هذه الجملة مرارا وتكرارا حتي جاء جورج الذي كنت بانتظاره.. لم يكمل الدقيقة حتي..

شربت كوب الماء الذي كان امامي، ومددت يدي لامسك الورق.. حتي وجدته ممسكا به بشكل غريب.. حتي عنفته : ماذا بك اعطني الورقيتين علي الفور انا علي عجلة من امري..

رد عليه بصوته متهكما : اريد ان اذهب معك..

نظرت له بغرابه ورفعت فاهي واخبرته انه ليست رحلة.. وسالته ماذا بك، جورج ؟

رد علي هذا السمين البارد : لقد مللت من الجلوس وطرد الصحافين طوال الوقت، خذني معك ارجوك، انا احتاج الي هذا.. اني سوف أفيدكَ ولن اصبح عائقاً امامك..

وقفت للحظات و اندب حظي الذي يقع دائما مع غرباء الاطوار.. نظرت له قبل ان اجيب واخبرت نفسي "اذا اخبرته لا سوف يلح اكثر".. توقفت عن التفكير وقولت لنفسي " ما هو الضرر إن اصطحبته وتذكرت ان الوقت يداهمني ولن يعد هناك المزيد منه علي ان امدي هرعاً لعلي اجده سريعاً. . تحركت لطريق الباب واشرت بيدي لجورج ليتبعني قائلاً في ضيق ولا مبالاة : هيا ايها البدين ورائي، لا نملك الوقت الكافي..

فرح جورج وشرب باقي كوب الماء الذي انهيت نصفه، وتبعني علي الفور..

***

وقفت انا وجورج امام باب المنزل الذي من المفترض ان يتواجد فيه كالف.. ولكن المنزل خالي ، حتي باب المنزل ليس بمقفل.. دخلت ومن خلفي جورج.. حتي تعثرت بشيءٍ جعلني اسقط ارضاً، الظلام كان حالكا بمعني الكلمة لم نستطع ان نري اي شيء.. صرخت علي جورج حتي لا يقع علي هذا الوغد السمين.. ولكن من حسن الظن ان هذا الوغد كان مشغولا بتشغيل اضاءة هاتفه المحمول وقد كانت فكرة رائعة لأني لم انتبه لهذا الامر. .

نجح في اضاءة المكان علي نطاق ليس بكبيرولكن جيد.. حتي نظرت الي الاسفل لمعرفة سبب التعثر، حتي تعجبت عندما رأيت حبل.. وعلي الفورطلبت من

جورج ارتداء القفازات ووضع هذا الحبل في كيس حتي نرجع لمركز الشرطة ونحلل بصماته..

بحثنا في ارجاء المنزل ولكن لم نجد احد، قررنا الخروج واغلاق المنزل.. ولنجلس علي الرصيف محاولين معرفة ما يجب علينا فعله.. بدون ادني شك اخبرت جورج كل شيء ولقد حازا اعجابي وتقديري وبدأت اثق به لأني رأيت فيه شخصٌ جدير بهذه الثقة و انه بمقدوري الاعتماد عليه..

وقد جلسنا نفكر بالمكان الذي يوجد بيه كالف. . لقد تحققت مخاوفي عندما حدثت نفسي " اين اجده اذا لم يتواجد في منزله.."..انا افكر وذهب جورج ليسال في ارجاء المكان اذا استطاع احد يراه اخر مرة..

حتي جاء جورج وعلامات الاحباط عليه قائلا : لا نفع..

هو لم يقل "لا نفع" ولكن ظهرت علي وجهه، وقف جورج لبضع لحظات ثم جلس، وكل هذا و انا نسيت ان الوقت يمر سريعاً دون ان نحصل علي اية معلومة تفيدنا في البحث او تفتح لنا الطريق للوصول الي مبتغانا. . اخرجت هاتفي سريعا وعلمت انني املك اقل من نصف الساعة.. لم يحدث اي فارق مازالت غير عالمٍ بماكن كالف، حتي استسلمت في نهاية الامر، التفت لجورج واخبرته ان علينا العودة لمركز الشرطة..

حتي لاحظت انه كان يتكلم معي ومن شده تفكيري لم انتبه انه كان يكلمني نظرت له بنظرات الذهول وطلبت منه ان يبدأ من البداية، حتي اخبرني:

-اظن اني اعرف اين هو الان، عندما سألت الرجل الذي علي ناصية الشارع اخبرني انه راي شخص يبكي في حانة قريبه من هنا.. ربما يكون كالف..

لم ارد عليه الي بعد القليل من الثواني، صارخا عليه : لما لم تخبرني منذ البداية ايها الوغد..

وقمت وامسكت به من قميصه اثناء صراخي عليه حتي صرخ هو الاخر قائلا : لقد اخبرتك ولكنك لم تصغي اليّ..

لم استطع الاجابة بشيء، لأنه ببساطه لديه كل الحق.. حاولت تغيير الموقف وسالته : لا يهم ما قد حدث المهم الان، اين مكان الحانة..

فلت جورج من قبضة و اتو.. وتحرك الي الامام قائلا ساخراً : اتبعني ايها النائم، سوف ارشدك له..

وتبعته طوال الطريق و انا اسأل نفسي، ماذا يفعل كالف في حانة، ليس الوقت المناسب لان يشرب الخمر، نحن في مهمة عاجلة. . لم يهمني وتبعت جورج الي ان وصلنا اخيرا.. وخاب ظني حقيقةً..

***

دخلت ومعي جورج الحانة انها حانة فقيرةً مجهولة.. باب مكسور في البداية وثم كراسي مكسورة، ديكور الخمسينيات.. ولكن الغريب رغم كل شيء هي المساحة من الداخل.. واسعة بشكل ملفت..

اقتربت من الساقي، حتي لاحظت تاريخ الخمر المنتهي من ثلاث واربع سنوات، ولم ابدي اهتمامي بالأمر.

طلبت في البداية انا وجورج كوبين من الماء، حتي ضحك الرجل قائلا: حسنا يا سيدي الصغير في الحال..

التفت الي جورج الذي مات من الضحك، نعم اريد كأسين من الخمر الجيدة التي لديك.

و ابتسم الساقي واسرع بإحضار الكأسين لنا
انتظرت قليلا وسالت الساقي : الم تري احد الاشخاص غريبي الاطوار هنا ؟
نظر الي بنظرات غريبه ثم قال : كل من يأتي هنا، هو غريب الاطوار.
_لا اقصد شخص يتصرف بغرابه، غير متزن.. او شيء من هذا القبيل.
انتظر الساقي بعض الوقت وكأنه يفكر في عمق، ثم اجاب..
_نعم لقد رأيت، لقد رأيت شخص ربما انه من تقصده.
فرحت بشكل غير يصدق واردفت : اين ؟
_ انه انت، ماذا تريد هل انت محقق ام ماذا ؟
_لا، لا ابدا.. فقط ابحث عن اخي الصغير، هل تعرف اين اجده.. لقد اخبرني احد المارة انه راه في هذه الحانه..
_ربما تجده في الخلف، حالته صعبه يبكي ويضحك بلا ادني سبب، يسب كل من يقترب منه اضطرارنا ان نرميه خلف الحانة، ربما هو من تبحث عنه..
شكرت الرجل علي الفور، وشددت جورج الذي كان علي وشك ان يشرب البعض من الخمر، وذهبنا مسرعين.
كان خلف الحانه مباشرة، لم يأخذ منا الامر الا بضع لحظات.. حتي وجدت اخيرا من ابحث عنه..

***

ملقاً امام سلة المهملات، واخذ منها مسنداً لظهره.. جالسا يبكي، يده اليسرى ممسكاً بزجاجة من الخمر.

يشرب منها باستمرار..

نظرت له انا وجورج مذهولين بما امامنا، لم اعرف، هل كان علي الضحك علي منظره ام البكاء شفقه عليه علي كل ما حدث معه.

نظرت الي الساعة للمرة الاخيرة..

ثم بدأت الحديث واخذت في اعتباري تلك الحالة المزرية التي هو عليه، لقد كان مضطرباً جذعاً، وبادرته بالقول : مرحبا يا سيد كالف، في البداية ارجو ان تقبل كامل تعازينا علي وفاة شقيقك الاصغر، ولكن انت لديك..

قاطعني بضحك لبضع لحظات، ثم طلب مني ان اكمل..

لم اكمل فورا انتظرت افكر، و اقارن حالته عندما شاهدت صورته التي كانت مع جورج في مركز الشرطة..

في صوره، كان يملك شعر كثيف، وجه مبتهج ايضا.. وحواجب خفيفة.. وذقن ولحيه خفيفة مثل اي شاب في سنه.. ربما ليس بشاب، علي حد علمي في القضية انه كان مرتبطاً بفتاة.

اما الان فهو غير كثيف الشعر، حتي حواجبه لم تعد كالسابق. . وجهه المبتهج اصبح الان يملئه العبوس وترتسم علي وجهه علامات الحزن الشديد، كأنه يطلب الموت او ينشد الانتحار وينتهي من كل هذا العذاب. . والذي علي ان اعرف سببه

انتهت لحظات التفكير واردفت : انت عليك دور مهما في تحديد هويه القاتل يا سيد كالف، ارجو ان تأتي معنا علي الفور..

اكمل ضحكه ثم شرب كامل زجاجة الخمر علي رشفة واحدة.. وقام من علي الارض وهو يترنح وفي غير مبالاة قائلاً: حسنا، لا يهم..
وبدأ يمشي معهما متثاقلاً.

***

يمشي امامي جورج ومن خلفي كالف، و انا بينهم.. اخبرني جورج ان لدينا اقل من عشر دقائق..
لم يهمني الوقت الان، فلقد وجدت غنيمتي في نهاية الامر..
نمشي في طريقنا الي منزل راوكما اخبرني، فهو لا يقدر علي التحقيق مع كالف في هذا الوقت..
ولكن ما لفت انتباهي اثناء سيرنا هو اضطراب كالف الواضح،
بدا في الحديث مع نفسه بجمل وكلمات غير مفهومة او واضحة، يضحك قليلا ثم يبكي.. يقف في وسط الطريق بلا سبب، حتي اطلب منه التحرك، حتي خرجت عن شعوري بسبب حاله.. ورجعت بضع خطوات الي الخلف ثم ركلته ووقع علي الارض وضعت قدمي علي وجهه بعدما فقدت اعصابي وصرخت فيه بصوت مسموع وسط ذهول جورج،. .:
انت، ما الذي حدث معك ؟هل فقدت شخص عزيزا عليك ؟ حسنا ما الخطب في هذا ؟؟هل كان هو الاخير ام ماذا؟؟حتي اذا كان الاخير لما لا تبحث عن اخرين..
ثم اخذت نفس وسط عصبيتي و اندفاعي ، و اكملت : الذي انت فيه الان لا يقارن بما حدث معي منذ زمن.

ثم سحبني جورج وهدأني في حالتي هذه، ثم اخبرته ان عليه ان يصطحب كالف الي المنزل واعطيته المفتاح والعنوان ومن ثم افترقنا.

ذهبت الي مركز الشرطة لمقابله راو، ومن حسن الحظ انه لم ينتهي من التحقيق مع لاريمان

و انتظرت الي ان ينتهي..

****

الفصل السادس

اعرف انك مللت من الانتظارولكن لا يوجد غيرذلك، صراحةً انا فرح بصحبتك بشكل لا تتخيله فكما اخبرتك من قبل انا وحيد ليس لي احد اجلس معه. .، ما الذي تريده ؟ان تعرف اين كنت

اللقاء الماضي وحدك

حسنا لما الغضب، لقد كنت بصحبة صديقك العزيزراوومساعده السيد واتو لتعرف ما الذي قصده راوعندما سأل واتو:"هل فعلت ما اخبرتك به"..

اتمني ان تكون استمتعت معه ومع جورج حتي لا انساه هو الاخر.. ما رايك ان نكمل حديث الذي بدأ يطول وزاد معه التشويق..

لنبدأ..

***

يظهرمعنا راو واتو في طريقهم الي المنزل، ليل دامس مع امطارشديده تتساقط عليهم.. والغريب هوعدم توقفهم للاحتماء منها، ربما من الاصل عدم الشعور بها لكليهما.

التفكيروالتفكيرفي لغزهذه القضية الغريبة، واتو يعرف شيء لا يعلمه راو بعد وهو احتماليه تدخل جهات اخري لها شأن في هذه القضية في اقل من اسبوع اذا لم يحدث شيء جديد.

اذا علم راو، ربما يغضب كثيرا ربما انا فقط وو اتو نعلم تاريخ راو مع مثل هذه المنظمات، ربما تعرف انت فيما بعد.. ليست قضيتنا الان.

لقد وصل راو و اتو الي البيت اخيرا، ليس بيتاً ضخما او يدل علي غني حتي انه بسيط الشكل، يتواجد اخر الناصية. . اشك ان احدا يعتقد انه منزل يسكنه احد من الاساس.

الدور الاول ليس الا محل بقاله يتواجد فيه احد المستأجرين يدعي سيد داروين.. رجل خمسيني يعيش وحده.. فقد زوجته و ابنته في حادث منذ زمن، اما الدور الثاني فهو عبارة عن مخزن مهجورلم يعبث به احد قرابه العشر سنوات، لا يعرف راو لمن كان بالأصل او فيما كان يستخدم قبل ان يصبح مخزن مهجور.

"هل هناك سريكمن خلف هذا المخزن المهجور؟!"

القي كل من راو و اتو التحية علي سيد داروين، حتي استوقفهم مشيرا الي البيت قائلا بصوت خافت وهادئ : هناك شخصين مروا منذ النصف ساعه، ولم ينزلا الي الان

اجتاح الذهول راو، حتي التفت الي و اتو رافعا ابهامه وسبابته قائلاً : اثنين يا و اتو.

حتي رد عليه الاخيرسريعا : نعم، نعم سوف اخبرك كل شيء..

وضع يده علي سيد داروين قائلا : لا تقلق انهم اصدقائنا.

***

دخل كل منهما الدور الثالث الذي يتواجد به منزلهم، ودخلا مسرعين مع نظرات الغضب التي ملأت وجه راو بسبب و اتو، لأنه من المفترض ان هذا الامرسريا لا يعلم به الي هما الاثنين فقط.

دخلا الاول راو المنزل الذي يتكون من غرفتين للنوم ومطبخ صغير ملتصق به حمام وغرفه الجلوس التي تتواجد بها مكتبه كبير من الكتب القديمة والنادرة، ربما بعض الكتب لم تتواجد في مكتبه الاسكندرية من الاساس.

غرفه الجلوس التي يتواجد بها كل من جورج وكالف في انتظار راو و اتو، الق عليهم التحية قبل ان يشد و اتو من كتفه بقوه مصطحباً اياه الي غرفه النوم قائلا له بغضب شديد وتوتر: ما الذي فعلته ايها الاحمق الكبير، لقد جلبت شرطي.. هذا تحديدا ما حذرتك ان تفعله ايها الاحمق، ما الذي فعلته لك حتي تفعل بي كل هذا.

يصرخ ويصرخ عليه بلا توقف حتي عجز الاخر عن الرد من الخوف فلا تنسي ان عمر راو ثمانية وعشرون والاخر خمسة وعشرون، فارق ثلاث سنوات ليس بكثيره، ولكن تدل علي احترام لراو.

طرق باب الغرفة فجاءة مما جعل راو يتوقف عن صراخ، كان الطارق جورج بلا ادني شك.. دخل علي الفور لم ينتظر رد راو او و اتو، قائلا بتعجرف ولا مبالاة : اعتذر لكما، ربما وجودي غير مرحب به.. سوف ارحل الان، حتي اوقفه و اتو قائلا لراو: هو من ساعدني علي ايجاد كالف، لا نستطيع طرده يا راو.

لم يتكلم و اتو مع راو بهذه الطريقة من قبل، ذهل راو من طريقة تحدث و اتو معه، صمت لبعض الوقت ليفكر ماذا عليه ان يفعله الان !!

صمت وصمت حتي نظر الي جورج بغضب : اذا اخبرت احدا، اذا اخبرت احدا سوف القي في غياهب السجن فأنت لا تعرف طرقي، ومن الافضل الا تعرفها صدقني..

اخذ جورج يبتلع ريقه من الخوف.. قائلا بتوتر: ح..حسنا.. اقسم انني لم اخبر احدا يا سيد راو،..
اتجه الثلاثة معا الي غرفه الجلوس لبدأ خطة راو الغير معلومة الي الان..

***

جلس راو علي الكرسي الذي يتواجد خلفه مباشرة المكتبة الضخمة، وجلس امامه علي الكرسي الاخر كالف الذي كان جالسا من قبل لكنه قام ليلقي التحية ويجلس مره اخري، وجلس و اتو علي الكرسي الثالث القريب من نافذة الغرفة، وظل جورج و اقفا او بالأحرى مستندا علي كرسي و اتو.
جلس كل منهما في مكانه وساد الصمت الغرفة لقليل من الوقت، حتي افتتح راو الكلام بتعازي لكالف ويلي كل من جورج و اتو للمرة الثانية، وبدا يعتذر له راو علي طلبه في مثل هذا والوقت، لأنه لم يمر سوي يوماً علي الحادثة.. ولكن استعجال راو ربما له سبب لا احد يعلمه الي الان.
بدا يتحدث معه راو بعد انتهاءه من التعازي والاعتذارات، قائلا مع اشارات يده التي لا تتوقف ربما تجعله و اثقا من نفسه ام هو معتادا عليها لا اعرف فشخصيه راو غامضه ومريبة في انً واحد، الاهم بدا حديثه معه قائلا: ربما انت تتسأل الان في نفسك قائلاً "لماذا نحن لسنا في مركز الشرطة"، او بمعني اخر "لماذا الان انا جالسٌ مع احد المحققين ولم يمر الا ساعات قليلة علي قتل اخي الصغير"، ولكن سؤالك من الاساس هو "لماذا طلبتني من الاساس ولسنا في مركز الشرطة ".
_لا تقلق سوف اجيبك علي كل الاسئلة التي تدور داخل ذهنك..

واشار الي جورج وو اتو ان يحضرا كوباً من الشاي وان يعرفها ما الذي يريد السيد كالف.. اجابهم كالف طالبا كوباً من القهوة الخالية من السكر، وذهب كل من هما علي الفور لتحضيرها

اثناء تحضيرهما ساد السكون وطال قليلاً . هذه ليله صامته حالكة السواد مع غيوم تتحضر لكي تتساقط منها الامطار بل هي تمطر قليلاً وتتوقف قليلاً، ليلة غير مستقرة بمعني الكلمة، انتهي و اتو وجورج من تحضير الشاي والقهوة بدأوا في ارتشاف واحتساء الشاي والقهوة..

ثم طلب راو من كلاً من و اتو وجورج مغادره الغرفة والذهاب الي مركز الشرطة و انتظار مكالمه منه، لم يفهما منه شيء، ذهل كل منهما ملتفتين لبعضهم البعض، تملء وجوههم كثيراً من الاسئلة، وسرعان ما غادرا بدون ان ينبثا بأي كلمه.

امسك راو كوبه وامسك كالف كوبا هو الاخر، ناظرين لبعضهم البعض لبضع لحظات، حتي استلقي راو علي كرسي بظهره، ناظرا الي السقف، سائلا كالف ببرود : ماذا تعرف عن لاريمان.

و ايضاً اخبرني قليلاً عن كينترو؟

سمع الاخر اسم لاريمان وتغيرت ملامحه الغير مباليه التي كانت تسيطر عليه منذ لقاءه مع و اتو وجورج، الي خوف ادي الي اهتزازيده الممسكة بكوب القهوة، حتي وضعه سريعا علي المنضدة قبل ان يسقطه علي ملابسه والارض، مع ترقب راو له و افعاله.

ظل راو صامتا حتي اجابه كالف الذي لم يتوقف عن التعرق و الارتعاش، مجيبا بصعوبة : اعرفه ان..ه انه صدي..ق صديق (واخذ نفسا و اكمل)..شقيقي الاصغر. هل تعرفة؟

وهدأ قليلاً ومن ثمة اكمل : اما عن كينترو.. انه طيب القلب ذكي لا يفعل شيء الا لسبب وجيه.

لم يستند الي الخلف ابدا بعد اجابته، وظل مترقبا راو وكلامه..

حتي تحرك راو واضعا الكوب علي المنضدة هو الاخر، ورماه بسهم اخر متجهاً الي عينا كالف. . لقد اصبح الاله في هذا اللقاء الشبيه بالتحقيق.. واردف : نعم.. اعرف انه صديق اخيك الاصغر، ولهذا السبب طلبت ان اقابلك خارج المركز لانهم بالطبع سوف يرفضون ان تحضر الان، وننتظر اسبوعاً او ربما اسبوعان الي اقصي تقدير.. ولكن قبل ان اشق طريقي في هذا الامر اريد ان اسالك سؤالا : هل لدي شقيقك اي نوع من العداوة او اي شيء من المشاكل مع اصدقائه، او حتي معك، كالف..

لم تتغير ملامح كالف، ربما اشتدت اكثر و اكثر منذ السؤال الاول.. بالكاد اصبح كالف يستطيع الكلام هذه المرة : ل..لا بالطبع.. لا كينترو لا يملك اي عداء مع احد او ح..حتي معي بالطبع.

حتي صمت لبضع لحظات، قام واخذ كوب القهوة.. محاولةُ يائسة منه ليهدأ، ويسأل راو هذه المرة قائلا :سيدي المحقق.. ما الذي جعلك تسأل، اذا كان لكينترو عداء معي ؟!.

ترك راوكوب الشاي الذي انتهي من نصفه منذ بداية الحديث، واستلقي الي الامام هذه المرة، مع ثبوت ملامحه الباردة قائلا: لأن بكل بساطه، لاريمان اخبرني بهذا.

***

هذا كثير، هذا كثير ايها القارئ.. لقد تعبت وتعبت ليس لأنني لا اريد رحليك عني، ولكن انا متعب لا تنسي هذا.. سوف اكتفي معك بهذا القدر، قبل هذا سوف اخبرك باثنين من الاشياء الهامة، اولهما اقتراب نهاية لقائنا، والثاني هو تلميح عني "سنرحل خلف بعضنا البعض قريبا"..

***

الفصل السابع

"اشتاق قلبي لها والذي فازت به من المرة الاول "

لا تبالي بهذا الكلام ليس لك اني فحسب افكر مع نفسي ، اشتاق اليك ولكن ليس لهذه الدرجة.. اين وقفنا في المرة الماضية، لقد تذكرت.. اللقاء بين الذكي والا أذكي، اعرف انك تريد ان نكمل من حيث توقفنا، ولا تخف لم ولن اخيب ظنك ابدا، ولكن قبل هذا اريد منك ان تأتي معي في رحلة لن تستغرق وقتاً طويل، الي الماضي احدي مو اقف فيونا وكينتروو كالف معهم شخص اخر يظهر في وقت لاحق.

***

عام 2016.. (قبل حادثة الحاكم العادل بأربع سنوات)..

احدي الايام المشمسة النادرة في النمسا، يوم العطلة يجتمع فيه افراد العائلة الواحدة الغني منهم والفقير. . من يذهب للسنيما، ومن يذهب الي الشاطئ..، من يجلس في البيت لينام واخرون يحضرون الطعام ويشاهدون الافلام.. يوم العطلة هو يوم الفقير والغني..

لنذهب للعائلة ذات الشأن الاهم، كالف ومعه فيونا يصطحبون كينترو وصديقه لاريمان للحديقة..

، كان كل من لاريمان وكينترو يتحركون هنا وهناك في الحديقة تحت اعين كالف وفيونا.. في هذا الوقت كانت بداية علاقتهم.. لنسميه تعارف ليس الي، جالسين علي المقعد الخشبي، قريبين لبعضهم البعض محاولين عدم الالتفاف نحو

بعضهما البعض. . حتي بدأت فيونا الحديث سائلةً كالف، قائلا غير مباليةً له : من لاريمان هذا، كالف؟!..

التفت لها الاخيركانه منتظرهذا السؤال منذ البداية، اخذ نفسا عميقا قائلا : هذا الفتي، قصة، قصة بمعني الكلمة.. هل تريدين معرفته؟

هزت فيونا رأسها ما يشير الي تشوقها لمعرفة القصة..

اردف كالف : كان عمر كينتروحينها قرابة الخمس ام اربع سنوات لا اتذكر تحديدا، فقد فقدنا انا وهووالدينا في هذا الوقت كنت في الجامعة وهو طفل لا اتذكر اذا كان في المرحلة الاساسية من التعليم ام لم يلتحق بها بعد لقد مر زمن.. ما يربو علي سبع سنوات اظن هذا.. رغم سنة الصغير، لقد كان حاد الذكاء عرف ان والدينا فقدوا في حادثة.. حتي الي الان لم نري الجثة، فيونا.. هل تصدقين ؟؟

توقف لبعض لحظات ثم اكمل مرادفاً: عرف كينتروبدا البكاء اليوم الاول وتركته الي اليوم الثاني فتركته مرة اخري، كنت اقول لنفسي " اتركه يحزن.. "،جاء اليوم الثالث ولم يتغيرشيء.. يأكل ويشرب بصعوبة، حتي اخبرته ان يهدأ.. اتذكرهذا اليوم لقد خرجت عن شعوري بسبب حزني عليه، صرخت فيه قائلا " ما حدث قد حدث، لا.. تكن هكذا اهدأ، انت لازلت صغيراً وسوف تكبرفي الغد وتعرف ان الدنيا لا تعطي الانسان كل شيء ".. عند سماعه لهذا الكلام ذهب علي الفورالي غرفته وقد بدأ يتعلم كيف يمسك دموعه من ان يراها احد..

حتي مرت نصف الساعة، سمعت صوت صراخ من غرفته.. اسرعت اليه سريعا.. حتي وجدته قد سقط من النافذة.. اسرعت الي الاسفل كان قد فقد

وعيه.. رفعته علي كتفي، اسرعت، واسرعت.. اجري حافي القادمين.. اسابق الوقت.. لم اشعر بشيء.. لا اتذكر ما حدث بعد هذا، ولكن كل ما اعرفه انني وصلت في الوقت المناسب..، لم يخرج من الامر سالماً.. قدمه اليمني تعرج قليلاً اذا لاحظتي..

واشار الي كينترو الذي كان يتسابق مع لاريمان في هذا الوقت..

قائلا بقليل من الحزن : قدمة اليمني تعرج قليلا.. اشكر الرب ان هذا فقط ما حدث، لقد اثمر العلاج الطبيعي..

***

الان.. كنت تريدين معرفة لاريمان.. سوف اخبرك واخبرك ايضا قصته مع كينترو.. بلا ادني شك ما اخبرتك بيه كان من المهم. .، سوف تعرفين السبب قريبا..

لقد مر عام ونصف لم يستطع كينترو تحريق قدمه اليمني، مستندا بعكاز واحيان يجلس علي كرسي كان يظنه لعبه.. لا اعرف لما كان يجلس، لم يكن الامر سيء لهذه الدرجة، لم ابالي وتركته علي راحته..

انتهت المحنة وحان وقت التحاق كينترو، قدمت له في افضل المدراس كنت اعمل كل هذا الوقت بلا توقف.. لقد كانت الامور ليست بسيئة كانت تفي بالغرض ، وهذا كان كل ما يهم.

قد اخبرتك كينترو حاد الذكاء بمعني الكلمة، ربما اذكي مني ومنك، فيونا.. و انت تعرفين.. التنمر في هذه المرحلة امرٌ شائع علي اصغر الاشياء، كل من كان يلاحظ حركة رجله اليمني لا يتركه، حتي يمل منه، هذا يذكرني بانه في احد

الايام جاء الي حزينا قائلا : هل تعرف يا اخي كالف، يدعوني بالمدرسة "اعرج القدم"..

لا اوصف حزني في هذه اللحظة، اخبرته ان لا يبدي اهتمام بمثل هذه الاشياء ابدا.. مرت فترة من الزمن وجاء الي في احدي الايام ليلا يبدو عليه السعادة، لقد اشتقت الي وجهه السعيد، لم اراءه منذ زمن سعيدا هكذا.. اخبرته علي الفوروتبدو الابتسامة عليه : هل هنالك امر ما يا كينت ؟!

جلس بجانبي علي الارض، لم يرتاح علي الاريكة ابدا.. يكرها وكاد في احدي الايام ان يمزقها، اعرف لماذا كان يكرها.. بكل بساطة، كان يجلس عليها هو والدينا، يجلس في وسطهم دائما..

لنكمل.. اخبرني انه تعرف علي احد الاولاد في صفه كان يريد ان يشتري قطعة شكولاتة ولكن كان محل البقالة مزدحم.. لدرجة ان احد الاشخاص جعله يسقط علي الارض وبتحديد علي قدمه اليمني.. شعر بألم لبضع اللحظات، وقام.. وكان الاصرار حليفه.. وقف مرة اخري وسقط ايضا مرة اخري.. لم يقدر علي الوقوف مباشرة هذه المرة.. حتي جاء احد الاولاد ومد يد العون له..

"ومن هنا بدأت صداقة كينترو ولاريمان "

***

وبدا كالف يخبر فيونا بعض الاشياء عن عائلة لاريمان الشهيرة والغنية.

حتي قاطعهم لاريمان ناظرا الي فيونا بعلامات الارهاق قائلا : معلمتي فيونا، لا اجد كينترو..

وقف كل منهما ناظرين هنا وهناك محاولين ايجاد كينترو، حتي طلب كالف من فيونا ان ترجع لاريمان الي منزله.. وان يستمر هو بالبحث مع نظرات القلق والاضطراب..

مرة بضع دقائق ، اختفي فيها كينترو بلا اي اثر.. لم يستسلم كالف... لم تظهر عليه حتي نظرات القلق.. يبحث ويبحث في ارجاء الحديقة.. يسأل من يجده امامه، عائلات... اطفال...،..

مرت ربع الساعة.. لم تتغير فيها اي شيء، يبحث بلا توقف.. حتي انه اقترب من بو ابة الحديقة ليبحث خارجها.

وقف لالتقاط انفاسه مستندا علي احدي العربات، حتي نزل علي ركبته. . جالسا علي الارضي.. حائر، لا.. يعرف ما يجب فعله.. وضع رأسه بيت يديه.. وبدا بالبكاء لبضع اللحظات، حتي وجد ظل احدا يختبئ خلف السور.. ليبدا كالف بالاقتراب شيء بشيء.

***

قام كالف علي الفور ماسحا دموعه، ليقترب من مكان هذا الظل الذي اعتقد أن من الممكن.. ان يكون كينترو، يقترب ويقترب.. حتي وصل الي سور الحديقة الخارجي.. ليقترب من مكان الظل ليتأكد انه حقا كينترو.

وضع يده علي كاتفه، والتفت كينترو هو الاخر علي الفوري ايضا.. كاد كالف الصراخ فيه، حتي اوقعه كينترو واضعا يده علي فم اخيه الاكبر.. محاولاً جعله يصمت.. قبل ان يبدا من الاساس، قال له كينترو ونظرات القلق علي وجهه : هش، لا تتكلم وشاهد ما سوف يحدث.

لم يفهم كالف ولا كلمة من كينترو، ولكن هدأ ووقف بجانبه مختبئا.. يشاهد ما يشاهده كينترو، والذي ليس الا مجموعات من ناس متفرقين في شتي انحاء الحديقة.. من يقبل حبيبته في العلن، ومن يلعب مع ابنته الصغيرة ناسيا ان له اولادا اخرين،. . ومن يجلس علي احد المقاعد باكيا وممسكا بهاتفه.. ومن يشتري الحلويات والطعام من محل البقالة.

هذا فقط ما يشاهده كينترو، مرت بضع لحظات ولم يستطع كالف فهم شيء مما يشاهده كينترو، حتي تذكر فيونا وان علي ان يهاتفه لطمأنتها انه وجد كينترو، بدا برجوع الي الخلف دون اصدار اي اصوات، منفذا لهذا طلب كينترو.

ورجع الي خلف مبتعدا عن مكان تواجد كينترو، حتي ان كينترو لم يشعر بخطوات اخيه ما يدل علي انغماس الاخير بما يفعله، اجري كالف المكالمة مع فيونا.. المكالمة التي لم تستمر لأكثر من دقيقتين بالتحديد.. اخبرها كالف انه وجد كينترو، وشكرت فيونا الرب... حتي يقاطعهم كينترو سريعا طالبا من اخيه ان يأتي معه علي الفور.. ممسكا به من تلابيب ملابسه وقد بدأ في جزبه ببعض القسوة ملحاً عليه بلا توقف طالبا منه يأتي... لم يستطع كالف قول الوداع حتي لفيونا.. وذهب علي الفور معه.

وقد بدأ كالف يهوي علي الارض محاولاً البحث عن شيئاً يستند عليه وفي النهاية استند علي كتف اخيه الاصغر

يشاهد ما يشاهده كينترو مره اخري بدون ان يفقه اي شيء... مرت دقيقه علي هذا الحال نظرات التشويق تدل علي شيء ينتظره كينترو وقد طفح الكيل به،

وبدا الغضب علي كالف.. حتي صدر فرمان من كالف يسأل وقد ملئه الغضب قائلا : كينترو، لقد تأخرنا علينا ان نرجع الي المنزل
وقد كان يجز علي بنانات اصابعه ، و ايضا ما الذي تشاهده من الاساس.
التفت له الأخر علي الفور ونظرات التشويق تزداد وتزداد، التفت له مطالبا اياه ان يقف امامه وان ينصت له بإحكام..،

***

تبدلت الاوضاع بينهم، من كان يجلس في الامام مستندا علي الارض اصبح في الخلفي ومن كان في الخلف و اقفا بنصف قدميه مستندا علي كتف الاخر اصبح في الامام تبعا لأوامر كينترو، اخبره مره اخري بعد تبديل الاماكن وتغير النظرات الي تشويق والي نظرات جادة.. "انصت الي بأحكام وتركيز.. "..
"اين كل هذا من كالف اليس هو الاخ الكبير، لماذا ينصت كينترو الصغير من الاساس.، دعني اخبرك انا عزيزي القارئ.. منذ الصغر وكالف يعرف ان هنالك فارق ذكاء بينه وبين كينترو ينصب الي صالح كينترو، ما يجعله في بعض الاحيان يأخذ رأي كينترو".
نرجع الي الاهم الان..
يستمع وينفذ كالف ما يقوله كينترو بدون اي اسئلة، وضع كينترو يده علي كتف كالف ويد اخري بدأ يشير بها قائلا بغرور وتكبر: انظر اخي الكبير..
اشار الي احدي محلات البقالة واردف : اذا نظرت الي هناك تجد صف للنساء وصف اخر للرجال وصف اخر للعجائز وكبار السن.

دقق كالف النظر الي مكان ما يشير اليه كينترو، وراي صفين مزدحمين بناس فتيات وشباب وكبار السن.. الفتيات والشباب في صف واحد، وصف الاخر لكبائر السن ليس به الي عجوزان في الامام، ورجل خلفهما.

ولم يفقه شيء مره اخري، حتي اردف كينترو مكملا حديثه بعد ترك لحظات لكالف ليدقق النظر: صف العجائز لم يكن فيه احد قبل تقريبا ثلاث دقائق، ولكن يا اخي الشخص الو اقف خلفهما كان ينتظر ان يقف فيه احد منذ البداية.. اشك... اشك انه ليس الي مجرد لص.

ذهل كالف من كلام اخيه الاصغر واخبره بتردد بسبب الذهول : ما الذي تقوله وما الذي يجعلك تقول هذا من الاساس.

اشار كينترو الي هذا الشخص انه مليء بالشعر وملابسه قديمة ممزقة بعض الشيء به رقع متعددة واردف قائلا : انظر الي ملابسه رديئة الشكل وشعره الكثيف العفن والغير مسرح..

حتي كاد يغضب كالف ويخبره انها ليست دليل ليقول علي احد الاشخاص لص.. بسبب ملابسه وحتي شكله..

حتي سبقه كينترو واخبره : لا تتحدث.. فقط استمع.. واردف : اعرف ان هذا ليس دليل ولكن دقق النظر في معصمه الايسر..

اسرع كالف يدقق في معصم الرجل ليجد ما يحاول كينترو اخبره منذ الصباح وهو، احدي الساعات الصفراء والذي شك كينترو انها من الذهب وما يجعل انها ذهبية محاولة الرجل اخفائها او اخفاء معصمه.

***

انت تريد ان تعرف ما حدث بعد هذا، صحيح ؟؟"
اعرف انك تريد ومتشوق.. سوف اغششك قليلا واخبرك ان الحدث التالي او فكرة ارتكاب جريمة الحاكم العادل.
ولكن للأسف لا استطيع اخبارك في هذا اللقاء او حتي الذي يلي، سوف اكمل هذا الحدث معك في اللقاء الاخير الذي اقترب، حقا اقترب بشده بدأت اشعر بالحزن لقد اقترب الفارق بيننا كثيرا. ولكن الواجب هو الواجب اسمح لي ان انادیك الان صديقي القارئ لقد اصبحت علاقتنا وطيدة اكثر من ذي قبل ما بين من يسرد و من يستمع او يقرأ او يشاهد .
الي اللقاء اراك قريبا."

***

الفصل الثامن

اصبحت الغرفة شديدة التوتروتظهر صراع بين كالف وراو، رغم من سيادة راو علي كالف و اقترابه لاستخراج ما يريده من عقل كالف.. لم يستسلم كالف لراو حتي الان، شدة توتره اثبات قاطع انه له يد في جريمة الحاكم العادل هذه..
ولكنه ينافربكل ما لديه..، لقد اغمي علي كالف قبل لحظات..، ولم يتحرك راو ولم يكن لديه نية لمساعدته علي استعادة وعيه.
ومرت بضع دقائق حتي استفاق كالف وسط نظرات راواليه.. لقد اصبح كتلة من الثلج يصعب اذابتها بسهولة..
كالف ملقي علي الارض من شدة الاغماء.. ربما بسبب ما يحدث الان، اوحتي بسبب سكره.. اوربما فقدان اخيه..، ينظركل منهما الي الاخر.. نظرات من الحقد والبغض بينهما..
لقد قام كالف وحدة اخيرا دون مساعدة من راووجلس علي الكرسي المبطن بريش.. واخبره بعدما استعاد جزء بسيط وصغيرمن هدوءه وصاح علي راو: ما الذي تقوله ايها المحقق الاحمق.. من المستحيل ان يقول مثل هذا الشيء، ولما (وازداد غضبه)وارادف :ولما من الاساس يقول هذا.. انا وكينترو اخي الصغير نعرف لاريمان منذ زمن قرابه السبع سنوات اوربما اكثر.
والتقط انفاسه ورمي بظهره الي الخلف بعدما قال كل ما في جعبته. وعلي جانب الاخرمن الجحيم راويبتسم له.. نظرات ربما هي الشفقة ليست بأكثر، لم يمح ابتسامته الي الان وسط ذهول وترقب الاخير.. حتي حرك يده الي جانب

جيب بنطاله الجينز الضيق ويخرج هاتفه لبضع لحظات، حتي خرج صوت من هاتف راو.. كان تسجيل.. تسجيل راو للاريمان.. "ان..اني..اتهم..كالف"
تغيرت الحرب مرة اخري لتنصف وتأكد سحق راو لكالف..
زادت الابتسامة اكثر واكثر علي وجه راو وضحك ضحكة قوية، قائلا : انت تعرف هذا الصوت.. اليس كذلك.. اخبرني كل ما لديك الان.

***

لقد توقف عقل كالف عن العمل لبضع دقائق بعد هذا السهم القاتل من قبل راو.
تملكه الاحباط بعدما شعر انه اصبح المتهم الاول للقضية. صمت كل منهما لقرابة الربع ساعة.. نظرات راو التي تشفق علي كالف ونظرات الخزي عليه ايضاً.. حتي تكلم راو بعدما ازال الابتسامة، و اقترب من كالف الذي كان متماسكا قليلا واخبره راو بهدوء لطمأنته : اخبرني لما اتهمك لاريمان، وسوف اتركك ترحل في سلام.
ونظر له الاخر لبضع اللحظات قبل ان يهز رائسه الي ما يشير الي ارادته ببوح كل شيء الي راو.. ورجع الاخر الي مقعدة مستندا بظهره يستعد لمساع قصة كالف المنتظرة.. ولكن رن هاتف راو قبل ان يبدأ كالف الحديث.. خرج راو من الغرفة بعدما اغلق الباب وذهب الي داخل المطبخ ليجيب عن هاتفه، مرت الدقائق وعاد راو الي غرفة التي يتواجد كالف بها بعدما انتهي من حديثة علي الهاتف. وجلس علي مقعده واعتذر لكالف علي التأخير، واشار بيده ليبدأ كالف اخيرا الحديث الذي طال انتظاره.

***

لقد بدأ الامر يا سيدي منذ قرابة الخمس عشرة سنة، تعرفت علي فتاة تدعي فيونا عندما كنت اعمل حارس امن علي احدي مخازن في شركات انتاج المواد الكيميائية الشهيرة تدعي شركات كويتاشو لإنتاج الدواء. . تأكيد تعرفة او علي الاقل تعرف شركاته.

هذا اليوم احضرت فيه اخي الصغير بعدما اخبرني كل شيء عن صديقه في المدرسة لا اتذكر صراحةً.. اخبرني ان ابيه صاحب الشركات والمخازن الذي كنت اعمل لديه في هذا التوقيت.

لقد كان يمر لاريمان مع ابيه في هذا اليوم، لهذا اخبر لاريمان كينترو بعدما اخبره كينترو قبلا ان اخيه الكبير يعمل في احد مخازن والدك، لقد كانت صدفه غريبه حدثت.

مر صاحب المخزن المغرور(وكان يقوله بغيظ) يبتسم الي كل من يجده ويسلم عليه بنظرات الشفقة، يطالبهم بالعمل الشاق والاجتهاد وبذل كل ما ليديهم وهو بلا ادني شك يجلس في قصره الشاهق مرتاحاً لا يبالي بأحد ولا يشعر بأحد.. بالتأكيد تعرف نظرة الاغنياء لطبقتنا العاملة.

لقد غفلت علي كينترو الذي جري الي لاريمان بعدما شاهدت احد الفتيات تمر من امامي.. وعندما التفت الي كينترو عرفت انه قد فات الاوان وعرفت انني سوف اطرد بعد قليل.. حركت قدمي و جريت اليه محاولا انقاذ ما يمكن انقاذه ولكن انتهي الامر كما كان متوقع.. وضع كينترو يده علي كتف لاريمان من الخلف والتفت ابيه الي كينترو ومن ثمة ركله بقدمه في وجهه حتي اسقطه علي الارض مثل القطة المتشردة التي تتشبث في ملابس الناس من شدة الجوع او البرد حتي... و انا و اقف بلا حراك لا بل بالأحرى اختبأت حتي لا ير اني والد

لاريمان، ولكن من حسن الحظ اوقفه لاريمان واخبره انه صديقه واستغليت الموقف وذهبت علي الفورو أحنيت رأسي قليلا احتراماً وتقديراً للسيد كويتاشو، طالبا من السيد كويتاشو المعذرة. . لقد كانت هذه الانحناءة من اجل المال الذي احتاج اليه لكي اعيش.. كان المال بالكاد يكفي مصاريف البيت.. الطعام.. الملابس.. كل شيء حتي مصاريف تعليم كينترو ايضا التي كانت من او ائل اهدافي، كنت اضع جميع أمالي عليه.

لم يرد السيد مضايقة ابنه الوحيد نعم لاريمان ابنه الوحيد كان لديه اخ يكبره لكنه توفي من مدة ليست بقصيرة.. قبلها توفيت ايضا زوجة السيد.. لا احد يعرف السبب ولكن سمعنا انها كانت تقيم علاقه مع شخص اخر ومن ثمة عرف وقتلها.. لا احد يعرف بالتحديد ما الذي حدث.

لقد مر الامر علي خير كاد قلبي ان ينقبض اذا فقدت هذا العمل و ايضا حزني علي ما حدث لكينترو الصغير.. لقد عطف عليه السيد واعطه ورقة مالية كبيرة.. قام كينترو بعدما اعطاه لاريمان يده.. كل هذا في كفة وجمود كينترو في كفة اخري تماما.. صدق ان عينه لم تدمع بعد تلقيه الركلة، لا بل ظل يشاهد شيء لا احد يعلمه غيره.. هذا الجمود ليتني ولدت به انا كاد ان يغير اشياء في حياتي البائسة هذه.

في هذا الوقت نظرت الي كينترو الذي لم يكن قام بعد ونظرت الي لاريمان الذي مد يده لكينترو وشعرت بشعور غريب لطالما كان في داخلي ينتظر من يخرجه، وقد خرج بالفعل امامي في هذا المشهد الابن الغني والابن الفقير صداقة اشعرتني بالاشمئزاز بينهم، ومنذ هذا الوقت و انا احقد علي لاريمان رغم سنه الصغير و انا ابغضه.. اكرهه تمنيت ان اقتله امام ابيه البغيض، صاحب

السلاسل الذهبية حول رقبته.. لو كان معي سلسة من الذي يملكها لعشت ملك لأشهر عديدة، وملابسه الفخمة التي كان يرتديها، حتي حذائه ربما كان يستطع به ان يشتري منزلاً به.

وقف قليلا ومن ثمة اصطحب صغيره ورحل وبقيت و انا وكينترو.. اعتذرلي معتقدا انه سبب المشكلة ربما كان سبب المشكلة ولكن لم اغضب منه.. انتهيت من هذا كله وتابعت عملي، حتي اقتربت احدي الفتيات الجميلات مني..

شعرها وبشرتها وملابسها اذا لم تخني ذاكرتي كانت الفتاة الوحيدة التي حدثتني بعد امي طبعا، دققت النظرفي هذه القصيرة وتذكرت انها من شلت تركيزي حينما مرت من امامي وجعلتني اصب تركيزي عليه بدل عن كينترو، كانت تحاول اخباري شيء ولكن جمالها الصارخ لم يجعلني منتبه له ابدا.

حتي افقت بعد لحظات من التعجب وطلبت ان تبدا حديثها من البداية، اخبرتني بصوتها الجميل والمشجع ان تصرفي كان السليم.

تعرفت علي الفتاة التي كانت في النهاية، ودامت صدقتنا قرابة الخمس سنوات او اكثر.. فيونا حبي الوحيد، لم استطع النوم عندما اتذكرها ليلا ولم اركزفي العمل عندما اتذكرها صباحا.. كنت آكل بشهية عندما اتذكرها في اوقات شعوري بالجوع، فيونا ليتا الايام تعود مره اخري لبضع لحظات. تفرقت انا وفيونا تقدم لها احد الاشخاص ليتزوجها وو افقت عائلتها مما جعلها تتقدم للانتحار، هذه الحمقاء ليتني ولدت غني.

لقد سرحت قليلا يا سيدي، سوف اخبرك الان احد المو اقف التي تجعل لاريمان يتهمني بقتل اخي الصغيروالوحيد.

***

احد الايام قرابة منتصف الليل، كنا انا وكينترو ولاريمان في منزلنا، كان قد كبره علي حد تذكري هو ولاريمان..
كانوا يدرسون وتأخر الليل واضطر لاريمان ان ينام في منزلنا هذه الليلة، لم تتغير كراهيتي للاريمان ابدا بل تزداد مع مرور الوقت اكثر واكثر.. هذه الليلة كنت اجلس علي الاريكة مستلقياً بظهري اشاهد برامج التوك شو اضحك علي اتفه الاسباب.. وسمعت صوتا قادما من المطبخ، صوت شيء تم كسره اسرعت الي هناك وضغط علي زر الاضاءة المثبت علي الحائط.. حتي رأيت لاريمان يشرب امام الكوب الذي كسره تقريبا.. التفت ونظر اليّ بعدما انهي كوبه غير مبالياً من الاصل واخبرني بصوته البغيض : لقد شعرت بالعطش ولم ارد ايقاظ احد.. واسف علي الكوب.
لقد ثرت كالبركان حينها.. امسكت به من عنقه لم يستطع الصراخ ولا التنفس.. وحاولت ايقاف نفسي ولكن بلا جدوي حقا اكرهه بشده هو ووالده.. لم يكن هذا اول المواقف بيننا كنت اصرخ عليه عندما كان يصب كينترو ويضحك وعندما كان يضربه بحجه الضحك والعب فيما بينهم.. اصرخ عليه واذا ضاق بي الحال معه اضربه.. ، اما هذا الموقف، لم اشعر بنفسي الي عندما امسكت بأحد الشظايا من الكوب المكسور.. وكدت ان اجعله بعين واحدة.. لولا الحظ عندما سمعت صوت كينترو من خلفي يتسأل عن ما يجري.. سريعا افلت لاريمان ورميت القطعة الحادة التي كانت في يدي ونظرت الي لاريمان الذي بدأ يلتقط انفاسه بعدما كاد يموت من الاختناق.
وكاد ان يفقد وعيه.

ربما هذا الموقف ما يجعل لاريمان يتهمني بقتل اخي الصغير الذي من رابع المستحيلات بلا ادني شك..
وهذا كل ما اظن سيدي المحقق.

***

و انتهي حديث كالف الذي دام ساعة ونصف..
كان راو ينظر في ساعة هاتفة كل بضع لحظات.. ربما ينتظر شيء او ربما احد..
طلب راو من كالف ان يبت في غرفته (غرفه راو)..الي ان يأتي الصباح بعدما تأخر الوقت، وو افق الاخير.. و اقام كالف يستند علي راو من شدد تعبه.. اقفل راو باب غرفته الغير مرتبه بالمفتاح..
ورجع الي مقعده ينظر الي هاتفه مثل المجنون.. ربما تكون اغلي مكالمة في حياته تقترب من الحدوث.
ورن الهاتف اخيرا.. كان المتصل و اتو..
لنكمل الغد.. اتمني ان لا تحقد علي بعدما حدث في لقائنا السابق.. اسف انني وعدك وكذبت عليك ولكن صدقتني اللقاء السابق من اهم اللقاءات..
سوف اعطيك تلميح عني
،"لست عقل"..

***

الفصل التاسع

"واتو"

يقف و اتو بعدما امره راو بتحضير الشاي له وكوب القهوة لكالف... يحدث نفسه وعلامات الغضب تبدو عليه ، محدثاً نفسه..:

اللعنة عليه يجعلني انا مساعده وصديقه الوحيد اذا لم تخني الذاكرة، اجهز له كوباً من الشاي.. ولماذا جعل جورج ير افقني من الاساس.. هل نحضر لحفلة ام ماذا.

لا يهم... استمع واطع دائما اخيك الكبير راو.. حاضر سوف افعل يا خالي..

التفت الي جورج يشير برأسه بعدما انتهي من تحضير المشروبات الساخنة.. بإشارة لمغادرتهم المطبخ الضيق..

اطلق جورج زفيراً عن غير قصد مما جعل و اتو محاولاً كتم ضحكاته.. ونجح في هذا.. ولكن لاحظ هذا راو وادي هذا الي انزعاجه التفت اليهم بغضب هو الاخر وطلبهم بترك المشروبات علي الطاولة واخبرهم بذهاب الي مركز الشرطة علي الفور والانتظار هناك..

نظر اليه و اتو بذهول من طلبه هذا والاخر جورج الذي بدأ يسب نفسه علي اللحظة الذي طلب فيها من و اتو ان ير افقه فيها.. ويسب راو علي افعاله الغريبة والغير مبررة ايضاً.

علي الجانب الاخر و اتو يشمئز علي حاله التي فيها راو وبدا يتسأل مع نفسه :"هل هذه القضية مهمة لك يا صديقي الي هذه الدرجة.. ماذا بك انت حتي تبقي مستيقظاً لهذا الوقت.. "

تقبل و اتو طلب راو بلحظات وتبعه جورج هو الاخر.

علامات من الغضب والكثير من الاسئلة تبعاً لهذا الغضب العارم بين راو، و اتو، جورج..

ينظرون لبعضهم البعض دون قول اي كلمات فيما بينهم..

وقفوا امام المنزل بعدما انتهوا من نزول السلالم يفكرون وكانت عقارب الساعة تتقرب من الثانية بعد منتصف الليل.. حتي لمحهم العم داروين قائلاً بصوت يعطي الامل ربما : و اتو، لما نزلت.. الم تاتو قبل قليلا..

ثم ابتسم و اكمل : هل تم طردك من قبل راو ام ماذا.؟

***

قالها من هنا العم داروين و انغمس جورج للحظات من الضحك..، والتفت الي الاخير كأنه يريد الضحك هو الاخر، ولكن كيف.. لقد تم السخرية منه قبل قليل..

خرج العم داروين من محل البقالة واحضر معه كرسيين بجانب الكرسي الذي كان موجوداً مسبقاً.. طلب منهم ان يجلسوا بعدما احس بغضبهم الشديد والانزعاج البادي علي وجوههم . . قبل ان يجلس تذكر احضار النبيذ الفرنسي المعتق. . وبدا يلقي النكات معهم ويضحكون مع بعضهم البعض لنصف الساعة. . تغيرت ملامحهم الغاضبة واستحال الانزعاج هدواً وكان للأفضل وبشكل ملحوظ..، حتي تذكر جورج كلمات راو.. وضرب بيده و اتو علي كتفه مما

جعل الاخر يلتفت له للحظات قبل ان يضع يده علي شعره ويقوم علي الفور ويشكر العم داروين علي المشروب.. حتي اوقفه العم داروين يطلب منه الجلوس وسماع احجية قبل المغادرة.

وضع و اتو يده علي رأسه بخيبة أمل محدثاً نفسه :"اللعنة.. كل شيء الي احجية العم داروين، حتي راو بكامل عقله لا يجيد الاجابة علي احاجي العم البائس هذا.. "

اما بجانبه جورج الاحمق الذي تحمس للأحجية.. وهو لا يعرف ما الذي ينتظره..

تغيرت ملامح العم داروين، لا نستطيع قول العم الان.. بل اصبح السيد داروين اقترب اليهم ودني منهم، وتغيرت ملامحه للجدية رغم كثرة ما شربه قائلاً بصوت شديد الخشونة :

امامنا طريقين طويلين في منتصف كلاً منهما انسان تتعدي نسبة ذكائه 80% مع العلم ان هذا الشخص مقدم علي الانتحار وليس امامه الا هذين الطريقين في الطريق الاول من الامام تتواجد فيه تفاحة ذهبية الشكل من فوقها لوحة مكتوبٌ عليها "ربما هي من الذهب او ربما لا"، وقبلها طريق من الشوك المسموم.. ومن الناحية الأخرى من نفس الطريق يتواجد باب فوقه لوحة "اكمل حياتك البائسة ".

هذا الطريق الاول..

اما الطريق الاخر لنفس الشخص هو ان مكتوباً فوق التفاحة الذهبية " تفاحه من الذهب الخالص ".. ولكن عكس الطريق الاول، لا وجود للشوك

والسموم.. وعلي الجانب الاخر يتواجد الشوك والسموم قبل الباب نفسه في الطريق الاول، ولكن علي اللوحة "الحياه الابدية "
رجع بظهره الي الخلف واردف دون تغير نبرة صوته او حتي ملامحة : امامك اربع خيارات مختلفة.. اخبرني ماذا تختار فيما بينهم ؟؟
و انتهي من كلامه هكذا، انما علي الجانب الاخر كان جورج وو اتو ينظرون اليه بلا علم.. كأنهم بلا عقل امامه وامام كلامه وطريقته الصعبة..
ظل الصمت لبضع لحظات، حتي تغيرت ملامح العم او كما نسميه الان "السيد داروين" ورجع له صوته المصحوب بالدفء والتشجيع ، قائلاً: لقد كنت امزح.. تستطيعون المغادرة الان.. لقد سعدت بوجودكم معي هذا الوقت.
وقام العم داروين اولاً من علي كرسيه، ومن ثم و اتو وجورج يلي.. يلقون التحية ويرحلون بعد شكر العم علي المشروب العتيق. .
نستطيع القول هنا.. أن حالة و اتو وجورج، اقصد بكلمة حالة المزاج المتعكر الذي تغير بشكل ملحوظ بعد جلسوهم لبعض الوقت مع العم..

***

رحل كل من و اتو وجورج.. مرت دقيقه منذ مغادرتهم محل البقالة، يمشون ليلاً مثل الكلاب الضالة مع اقتراب الثانية ونصف بعد منتصف الليل.، علي الطريق او ربما في منتصفه بعدما فرغت العربات.. يلتفت و اتو لجورج.. ليلتفت الاخر، وتبدا ضحكات لا تعرف سببها بالتحديد، هل هي بسبب تحسن حالتهم بمقابله العم داروين.، ام بسبب حماقتهم بعد سماعهم الاحجية هذه، "لا.. يهم لنتركهم عابثين".

بدأوا الحديث مع بعضهم البعض بعدما بدأ و اتو يسأل جورج عن حياته الشخصية.. وحالته الاجتماعية : هل انت متزوج، جورج؟

واجاب الاخر بنعم.. وبدأ يتحدث عن زوجته :

بدأ يخبره عن اسلوبه معها.. كيف تصرخ عليه عندما يمرض بسبب ملابسه البالية التي لا يريد شراء غيرها. . كيف تعنفه عندما ينسي احضار الطعام عندما تكون مريضه ولا تسطيع الحركة.. كيف ترغمه علي اخذ دواءه وهو يشعر انه ليس بحاجة اليه.. حتي اخبره: انها في احدي المرات غضبت منه ولم تحدثه لمدة شهر كامل بسبب صراخه علي ولده الصغير

قاطعه هنا و اتو، وتعجب متسائلاً: هل لديك اولاد، جورج!!

اخبره متحمساً الاخر: نعم، ثلاثة.. لدي فتاتين وولد يصغرهما.. دعني اكمل قبل ان انسي..

ثم اوقفه و اتو مره اخري سريعاً متسائلاً اياه بضحك : اذا كانت تزعجك لما لا تتركها.. ؟

ثم توقف جورج عن المشي واجاب و اتو سؤال، قائلا : هل تستطيع السمكة الخروج من الماء والعيش علي اليابس، و اتو؟

ثم اجابه الاخير بضحك : لا.. لا اظن هذا

ومن ثم اردف جورج بعدما تابع المشي، قائلاً: انا مثل السمكة وهي المحيط.. لا استطيع العيش بدونها.. الان اصمت واستمع..

ثم اضاف : صرخت عليه.. كان يريد ان يعمل في مركز لغسيل السيارات.. كنا وقتها لدينا عجز في الميزانية.. ولكن لا يحق له ان يعمل لهذا السبب.. انا سبب مجيئه، انا فقط من اتحمل العمل ليس هو.. كنت اريد ضربه بشده بعد سماع

طلب الشاب الذي حينها لم يتعدا الرابعة عشر.. لولاها لكنت قد هشمت عظامه ودققت عنقه. .

لا اريد ان اتذكر، ولكن كنت سأضربه بالفعل.. لا كنت قد اتخذت قراري بالفعل ووجهت له الضربة بقبضة يدي.. لا اعرف ما اسبابي كنت قد رجعت من العمل حينها ومضغوط ومتعب.. و اتو،

لكن.. وجدتها امامي.. لقد تلقت قبضة يدي بدلاً عنه يا صديقي.. لم اسامح نفسي حينها.. لقد تذكرت الان لم تكن هي من توقف عن الحديث معي.. لا بل انا لم استطع ان انظر الي عينيها ولم اجرؤ علي مواجهتها لقد كنت خجلاً جداً وكارهاً لنفسي، ولم اعرف كم مر من وقتاً علي هذه الحالة ولكن في يوم من الايام وجدتها تبتسم لي وتقول كل عام انت بخير يا عزيزي انه عيد ميلادك لقد اعددت لك حفل صغير فيه كعكة انت تحبها ومشروب يكفينا انا و انت واولادنا.. حفل يضمنا نحن العائلة معاً.

ثم صمت قليلاً وكان علي وشك البكاء، حتي لاحظ و اتو وعلي الفور وضع يده علي كتفه ووقف امامه واخبره بصوت هادئ : انا اسف ما كان يجب عليّ سؤالك.. اسف.. ولكن لا تبكي.. امامنا قضية مهمه لك ولي ولراو ايضاً.. اذا بدأت بالبكاء سوف تفقد تركيزك وسوف احزن علي طرح مثل هذا السؤال عليك.. هيا يا صديقي.. لننتهي وننفذ ما يريده راو منا.. "

هدأ جورج بعدما اوشك علي البكاء بعد تذكره هذا الموقف مع زوجته العزيزة

***

لقد وصل كل منهما، جورج.. و اتو.. الي مركز الشرطة كما طلب راو منهما.. كان المركز شبه خالي ليلا، حتي الصحافة التي تواجدت اثنا الامطار الشديدة شبه العاصفة.. وقفه امام بو ابة المركز لبضع الدقائق صامتين منتظرين من راو مهاتفتهم.. وصل الامر الي جلوسهم علي الدرج الضخم.. بعدما قام امن الذي يحرص المكان ليلاً.. ليذهبه اليهم ليبعدوهم ولكن من حسن الحظ جورج المتواجد العروف في ارجاء المركز.. ادخلوهم غرفه الامن واحضر لهم القهوة الساخنة لكليهما.. بسبب البرد القارص ليلاً.

بدأوا يتحدثون عن القضية الشهيرة التي هزت فيينا.. ومن يلقي نظريته قائلاً بصوت مخيف : يقولون ان الشيطان من قتل الشاب.

واخر يقول : لا بل انتحر.. بسبب رفضه من قبل اهل حبيبته.

واخر: لا.. استمع الي.. لقد سمعت احد الجيران يقول " ان اخيه السكير من قتله بسبب المال "

ومن كان يلقي النكات علي جورج السمين بسبب سمنته واسلوبه الطيب مع الناس.

ثم انته جميعاً يضحكون ويضحك معهم جورج اما انا لم انشغل بهم.، فقط انتظر راو علي الهاتف

مرت نصف ساعه اخري..

ضربت بكتفي جورج الجالس بجانبي في غرفه الامن مشيرا له للخروج علي بو ابة المركز.. وقام علي الفور بعدما قمت اولاً، طالباً الاذن منهم للخروج.. وتقديم الشكر لهم علي ما فعلوه لنا..

خرجنا انا وهو الي الهواء الطلق الليل اصبحت الساعة الثالثة والربع بعد منتصف الليل.. ولم نسمع خبر من راو الاحمق هذا.. سالت جورج وان غاضب : هل اهاتفه انا، جورج؟

والتفت اليه الاخر بعدما شاح نظره بسبب قطه متشردة تمر من امامه، واجابه بشرود : ماذا كنت تقول ؟

واعاد و اتو السؤال بتعب ظاهر علي وجه : هل اهاتف راو ام ماذا، لقد تأخر الوقت. ؟

حتي رد الاخر وعلامات التعب عليه ولامبالاة : هاتفه، ولما لا.. لقد تأخر الوقت.

علي الفور اخرج و اتو هاتفه ولكن لم تكن اجواء الارسال متوفرة في وقتها لديه ، ونظر الي جورج وحرك راسه..

تعجب الاخر من نظرات و اتو وسأله : ماذا بك لما تنظر الي هكذا..

وفهم جورج بعدها بلحظات اشارات و اتو، واخرج الاخر هاتفه واعطه لو اتو مجيباً : لا تستغرق كثيراً من الوقت، يا عزيزي.

***

بدأ الهاتف يرن لبضع اللحظات قبل ان يجيب راو، ولكن علي الفور بغضب و صرخ و اتو لراو: هل انت مجنون ؟؟ماذا تريد ؟؟لما ترن الي الان ؟؟هل كنت تنتظر ان نهاتفك نحن ام ماذا ايها الاخرق ؟؟اخبرني ماذا تريد مني ؟؟ما الذي فعلته لك، لتفعل هذا بي ؟؟ماذا تريد فقط اخبرني ؟؟م ا ذ ا ت ري د. ؟

اجاب الاخر بهدوئه المعهود الواضح من نبرة صوته، قائلاً: هل هدأت الان.. هل وصلتم ؟

اخذ و اتو نفساً عميقاً يشير الي وصوله لحافة الجنون وارادف : نعم وصلنا من قرابة نصف ساعة..

ذهل جورج الي كان يقف جانبه من تغير حاله و اتو..

اكمل راو بهدوئه المعتاد : اريدك ان تتدخل وتعرف البصمات علي ملابس كينترو.. وبعدها اريدك ان تذهب لأخذ الفحص الطبي للجثة وتهاتفني حين ذاك..

كان راو علي وشك انهاء المكالمة، حتي صرخ و اتو: انتظر.. لقد نسيت اخبارك بشيء..

تعجب راو، قائلاً: ليس الوقت المناسب، ماذا تريد ؟

اردف و اتو بصوت الذي اصبح ناعماً فجاه، من الخوف ربما : عندما كنت ابحث عن كالف ذهبت الي منزله وتعثرت بحبل علي الارضي.. عندما دققت النظر لاحظت بعض الدماء عليه.. وجعلت جورج يذهب لمركز الشرطة لفصحه هناك..

ثم صمت و اتو، وعلي الجانب الاخر اغلق راو الهاتف علي و اتو..

انتهت المكالمة وعطي و اتو الهاتف لجورج الذي تعجب هو الاخر من مسألة الحبل قائلاً لنفسه : " لقد نسيت انا الاخر امر الحبل بالكامل "..

***

يكفي الي هذا الحد ام ماذا لقد تعبت وارهن انك ايضا تعبت يا صديقي..

نستطيع البدء بالعد التنازلي الان الي نهاية القضية ومعرفة القاتل الحقيقي لكينترو المسكين..

سوف اعطيك تلميح ولكن ليس عليّ في لقائنا هذا بل في القضية نفسها، هذا الحبل ربما يغير الكثير من الاشياء القادمة..
الي اللقاء..

***

الفصل العاشر

انها المرة الثانية التي نلتقي فيها بو اتو بشكل مباشر.. كان فقط للتوضيح..
"لماذا طلب راو من و اتو، وجورج الذهاب الي مركز الشرطة في مثل هذا التوقيت المتأخر؟!"..لا اريد التقليل من قيمة اللقاءات السابقة، ولكن بلا مزاح هذا اللقاء هو الاهم وذو اهمية كبيرة .
سوف نعرف الكثير والكثير من الاشياء والمعلومات التي لم تظهر مع صديقك السارد السابق هذا..
لما، لا نبدأ انا مستعد خير الاستعداد عن اي لقاء سابق. .
لنبدأ..

***

مازال يجلس راو علي كرسيه بعدما قام بترك كالف يبيت في غرفته، ممسكاً بهاتفه بطريقة مجنونه كأنه ينتظر رسالة من حبيبة او ما شابه.. لم تمر الي خمس دقائق علي تركه لكالف.. خمس دقائق متوترة..، يديه التي ترتعش من قلة نوم مع التوتر والضغط الشديد..، للحظات يقف ويرجع الي مقعده..، حتي رن الهاتف اخيراً.. ما كان ينتظره راو قد حدث بعد معاناة نفسية.. ليجيب علي الفور، لقد عرفته انه و اتو اتذكر!؟..لنقترب ولنستمع..،
لقد اجاب راو ورفع هاتفة الي اذنه، قائلاً بحماس شديد مع نبرة صوته المتسرعة : و اتو، هذا انا اخبرني ماذا وجدتهم..، طمئني ؟؟

علي الجانب الاخر واتو واقفاً خارج احدي المستشفيات جالس علي درج الباب الامامي للمشفى، غير شاعر بشدة برودة الطقس ليلاً. ..
يصرخ واتو في راو فرحاً قائلا : راو.. انت علي حق.. هناك اشياء غريبه في هذا الجريمة.. واتو اذهب الي بيت الجريمة (بيت راو واتو)..علي الفور سوف القيك هناك.. هيا فوراً علي ان اقابلك هناك.. لا استطيع اخبارك علي الهاتف..
تعجب راو.. بعد كلام واتو الاخير واقفله في وجهه، سريعاً ارتدي معطفه الاسود وتحرك الي منزل الجريمة.. وكأن تغير حدث فجأ.

***

لا تستطيع تخيل كل منهما يركض حيث بيت كينترو، نعم.. انا لا امزح يجري واتو في طريقه المؤدي الي البيت وكذلك راو من طريق اخر طريقه، حيثُ يتقابلون في نقطه الالتقاء والتي هي منزل الجريمة الاساسي..
ولكن ما سبب كل هذا في الاصل، اين نظرات الاحباط علي راو.. واين نظرات الغضب والتعب علي واتو.. اين جورج من كل هذا ايضاً..
لنرجع الي الخلف قليلاً.. :
انهي واتو المكالمة من هاتف جورج، بعدما اقفل راو الخط . ونظرات الشفقة لدي جورج اتجاه واتو بعد صراخه علي راو، ليس صراخ الغضب فقط بل صراخ التعب.. تسأل جورج قائلاً: ماذا يريد هذا المجنون، لقد تعبت لننهي الامر ونرجع الي بيوتنا. اخبره واتو ماذا كان يريد..
واطلق الاخر زفيراً قائلاً: لماذا لم ينتظر الي الغد او حتي الصباح..

وتوقف جورج عن الكلام، بعدما راه و اتو يدخل مركز الشرطة وعليه علامات الاحباط الشديدة... ليتوقف الاخر ويتبعه عن صمت.

دخل و اتو ليسأل عن مكان تواجد جثة كينترو، وعن تقرير البصمات.. ولكن لسوء الحظ لم يكن يتواجد الا شرطي واحد.. ليستغرق الامر قرابة الساعة.. ليأتي احد اخرينوب عنه في الاستقبال.. وعندما سأله و اتو الشاب الذي من ملامحه الشبابية هذه، عن مكان تواجدهم قائلاً بتعب : هذا مركز شرطة كيف لا يوجد احد غيرك في الاستقبال هذا، و ايضاً هناك جريمة قتل حدثت يوم امس... ما هذا البرود يا هذا ؟؟

حتي يرد عليه الاخر، الذي من طريقة كلامه احس و اتو انه ليس الا مجرد مبتدأ : سيدي لا تتحدث الكثير من الجرائم هنا.. لهذا لا نبدي اهتمام من الاساس... اما عن جريمة القتل وهو يتكلم كأنه يضحك. . وتابع : انها في يد المحققين السخفاء.. لا يدعون لنا شيء هذه الايام.. وتوقف الفتي قليلاً بعدما دقق في و اتو... وتسأل : نعم.. صحيح، من انت ولماذا تريد هذا التقرير والعنوان.. هل انت شرطي هنا ؟؟

اطلق و اتو زفيراً.. وامسك بعنق الفتي شاب، حتي تحرك نحوه جورج الذي لم يكن يعرف الفتي.. ومن الاساس جورج لا يعمل لمثل هذا التوقيت وليس له سلطة عليه.. رغم عمله في نفس هذا المركز... قام ومنع و اتو من ارتكاب فعل قد يندم عليه لاحقاً. . ونجح في هذا و ابعده عن الشاب.. من ثم يصرخ و اتو في الشاب، قائلاً : انا المحقق السخيف ايها السيد الشرطي.. انا و اتو مساعد السيد راو.. المنتقلين الي هنا حديثاً.. قم بعملك الا سوف تندم كثيراً وقد اكون سبب في طردك .

صمت الاخر.. بعدما خاف.. و اتصل بزميله ليأتي علي الفور ليأخذ مكانه.
طال الامر قرابة الساعة.. حتي هز الفتي الشاب مؤخرته وقام علي الفور..
ونهض من مجلسه وكان جورج و اتو في مقعدهما شبه نائمين من التعب..،
اصبحت الساعة الان قرابة الرابعة الي ربع فجراً..

***

اتي الفتي ومعه تقرير البصمات النهائي، وعنوان المشفى التي تتواجد فيه جثه الفتي كينترو.
لم يفتح و اتو التقرير بعد.. وذهب علي الفور تاركاً جورج الذي اصبح بكامل نائماً.. ولكن قبلها وضعه و اتو، قائلاً: نم.. لقد تعبت، ولكن لا اضمن لك، ربما يحتاجك راو في وقت لاحق.
وخرج من بعدها الي العنوان المحدد، وقف لبضع الدقائق ينتظر الحافلة.. رغم تيقنه انها من سابع المستحيلات.. ان يجد حافله في مثل الوقت..، ولكن هدية من الاله جعلت و اتو يجد توصيله..
يقف منتظراً حافله بعدما بحث بجيبه وتيقن انه ليس معه المال الكافي لركوب وسيلة غيرها.. اصبح مثل الهلام يتحرك هنا وهناك بلا توقف.. ، حتي لاحظ احدي الفتيات الجميلات.. وكانت ترتدي فستاناً احمر قصير.. تترنح يميناً ويساراً وقد بدي عليها السكر ف، مع كعبها العالي. . التي تقطع الطريق ليلاً..
ونظر اليها محدقاً متسائلاً: ما الذي تفعله في مثل هذا التوقيت..
وظل ير اقبها حتي لاحظ احدي السيارات التي تأتي مسرعة.. نحو الفتاة التي لم تلاحظها حتي الان، تحرك و اتو نحو الفتاة محاولاً تحذيرها علي الأقل، ولكن لم

يوفق.. لقد اصطدمت بالفعل.. بدلاً من ان يذهب لتحذيرها، ذهب محاولاً انعشها..

اقترب منها وبدأ الاسعافات الاولية.. ربما تكون سبباً في انقذها.. ومن حسن الحظ الاخير ان العربة المسببة لكل هذا وقفت..

الذي خرج شبه ساكر.. ليبدأ بالنحيب والصراخ كأنه نادماً علي ما حدث،. .

ليصرخ و اتو، قائلاً: ليس الوقت المناسب.. ارفع معي.. لم تمت بعد.. لنذهب الي اقرب مستشفى. .

ليقوم كل منهما برفعها سريعا تحط اوامرو اتو الذي كان يعرف ما الذي يجب فعله..

ركب الفتي السكير في الامام.. وجلس و اتو بعدما القي رأس الفتاة علي رجليه.. ليطمئن علي النبض.. والتنفس...

وصلوا اخيراً الي المشفى.. مرت ربع الساعة.. يجلس و اتو وبجانبه الفتي المتسبب في الحادثة..

ليخرج الطبيب ليطمئنهم علي حالة الفتاة، قائلاً: حالتها مستقرة.. يبدو ان الطريقة التي اسعفت بها كانت الطريقة السليمة والصحيحة ويرجع لها الفضل في ان هذه الفتاة لازالت علي قيد الحياة. .، اريد ان اعرف من اسعفه ؟

رد عليه الفتي : انه من يقف امامك.. هذا السيد من فعل كل هذا..

وشكر الطبيب و اتو علي ما فعله قبل ان يرحل.. ولكن اوقفه و اتو متسائلا بنبرات التعب التي لم تزل علي وجهه.. : اريد ان اعرف اسم المشفى. . اذا سمحت.

ويجيبه الاخير..

.. حتي يضع و اتو يده في جيبه بعد سماعه الاسم من الطيب، ليخرج ورقه مكتوباً فيها نفس اسم المشفى..

***

ظل و اقفاً لبضع لحظات مبتسماً للقدر الو اقف بجانبه هذا اليوم.. اولاً توصيلة مجانية ومن ثم قصد نفس الوجهة المتجه اليها..

علي الفورسأل الطبيب عن اتجاه غرفة الثلاجة او حتي المشرحة.. بعدما اخرج من جيبه بطاقة الهوية، حتي تعجب الطبيب قائلاً: لهذا نجت الفتاة.. انت شرطي او حتي اذا كنت محقق فانتم تعرفون الاسعافات الاولية..

ثم اشاربيده الي الاتجاه الذي يجب ان يسلكه و اتو

. . ليسلك و اتو الذي اذا كان باستطاعته الجري بأقصى ما لديه من قوة رغم تواجده في مشفي.. ولكن الارهاق وتأثيرقلة النوم عليه منعه من ذلك. . اتجه الي غرفة المشرحة بعدما سأل احد المتواجدين هناك عن جثه كينترو، اذا كانت تمت نقلها من المشرحة الي ثلاجة الموتى. . وتأكد انه مازال تحت التشريح لمعرفة اكثرعن اسرار الجريمة.. ومن فضل الرب علي و اتو هذا اليوم ايضاً، انتهاء تشريح الجثة و انتظار التقرير النهائي.. الذي سوف ينهي الكثير من الجدل.

مازال يقف علي احر من الجمر منتظراً التقرير الالهي هذا ليستريح ويريح راو معه ايضا..

لتخرج احد الطبيبات الجميلات.. المسؤولة عن فحص الجثة، ممسكه بتقرير بيد، ويدها الاخرى ممسكة بالهاتف، مما جعلها غير مدركه بمن حولها من الاساس.. ليطلق و اتو قهقهه بصوته لكي يجعلها تلاحظ تواجده..

لتضع الهاتف في جيبها علي الفور بعدما لاحظته.. ناظرة اليه قائلة بتوتر: هل انت المحقق الذي ينتظر التقرير؟؟

هز راسه مشيراً "بنعم"..

و اكمل قائلاً:

_ هل هناك اي جديد.. تخبرني به ؟

فتحت الاوراق قبل ان تتحدث، لبضع الدقائق..

متابعة..

_نعم.. لقد اكتشفنا بعض الاشياء الهامة..

واضافت بعد اعطاء التقرير لو اتو:

_يشير التقرير في الصفحة الاولي الي وفاة كينترو تحدياً الساعة م9:13 بسبب طعنة نافذة في الصدر اخترقت القلب وشطرته. .

.. لم نجد علي جسده اي دماء محيطه في مكان طعنة ، كأن الدماء لم تخرج منه وهذا مستحيل، لأنه في الصفحة الثانية من التقرير نجد انه فقد كمية كبيرة من الدماء ومما يجعل هذا الشيء غريب.. كأن احد نظف الدماء الخارجة عنه..

القي نظرة علي الورقة الاخيرة من التقرير.. نجد انه كبل بالحبال لحوالي نصف ساعة اقل او اكثر لم نستطع التحديد.. تفضل معي لتري الجثة وسوف اشير لك علي مكان الطعنة بالتحديد ومكان الحبل.. تفضل معي..

قبل هذا.. تذكرت.. لقد وجدنا جرح علي شكل اسم "جوتا" كان مخفياً تحط ضماده اسفل الفخذ.. هذا كل شيء لا تشير الي عنف.. نظن انه من كتبه بنفسه علي الاقل او ربما اضطر.. لا استطيع اخبراك بيقين.

كلام الطبيبة جعل من و اتو فارغ الراس.. لا يستطيع استيعاب كل هذا.. اين التقرير الالهي الذي سوف يعطينا ولو قطعه صغيرة من الكعكة لحل هذه القضية الذي ليس لها اي شيء..

تقدمت الطبيبة وقامت بفتح باب غرفة المشرحة ومن خلفها و اتو..

الجثة ممددة علي طاولة التشريح، جثة الشاب الذي لم يكمل السابعة عشر من عمره بعد.. شعره الاشقروالناعم القصير.. وجهه الطفولي الذي يلمع للطفولة والبراءة. . ربما لم يكن طويلاً او قصيراً بينهم كان في حدود المعقول.. صاحب الندبة خلف راسه الواضحة..

يرتدي خاتم في يده اليمني وكان خاتماً عادياً. .

لقد حزن اكثرو اتو بعدما راه هذا امامه حتي اداروجهه الي الخلف وخرج مسرعاً بعدما انتهت الطبيبة من كلامها، وبعدما لاحظ هو الاخر مكان اثر الحبل. . الذي ربط بشدة وقسوة غير طبيعية..

الطعنة في جسده المسكين، الحبل الذي اشتد علية بقسوة، حتي الجرح علي شكل اسم.. كل هذا.

***

يقف محاولاً إستيعاب كل هذا الكلام.. مازال يقف بلا حراك شارد الذهن.. حتي شعر بدوار واغشي عليه بنهاية..

مرت اقل من دقيقة وتمت افاقته سريعاً. . واحضرت لهُ الطبيبة طعام وشراب فور استعادة وعيه، وطلبت من الجميع مغادره الغرفة التي تم نقله اليها. .

جلست بجانبه وهو فاقد الشهية رغم تعبه وجوعه وقلة نومه..

سالته وهي مشفقة عليه : لماذا تفعل كل هذا لما لا تأخذ قسطاً من الراحة وتكمل..؟

ولم يجب و اتو.. ثم تابعت الطبيبة : استطيع ان اكتب لك علي شهادة مرضيه.. ما حدث لك منذ قليلا.. سببه التعب ليس ألا.. هل اكتب لك ؟؟

ولم يجب ايضاً.. لاحظت انه لم يكن يستمع.. كأنه يفكر في شيء اخر..

حتي قالت بعدما وضعت يده علي كتفه : لن اسمح لك بالخروج قبل ان تأكل اولاً.. ومن ثمة لعمل بعض الفحوصات..

حتي رفع و اتو راسه بحماس شديد.. وامسك بيد الطبية بشدة، مما جعلها تشعر بالحرج قبل ان يتكلم : اشكرك.. لقد عرفت.. لقد فهمت.. اين الورق الذي كان معي.. غير ورق تقرير المشفى.. وورق المركز.. ورق تقرير البصمات..

ذهلت الطبيبة من طبعه الذي تغير فجاء وتيقنت في الحال انه لم يكن يستمع لها حقاً..

وطلبت من احد الممرضات بإحضار الورق الذي تكلم عنه و اتو.. ومن ثمة التفتت وعادت الي و اتو الذي ذهلت به مره اخري بعدما بدأ يأكل الطعام الذي احضرته لهُ و ابتسمت..

انهي طعامه من هنا وبدأ يقرا ورق التقرير الاخر بعدما احضر بعد طلبه سريعاً.. يقرأه لنفسه بصوت مسموع وكأنه يقرا قصه، رو اية.. حتي كتاب.. يقرأ ":

لا بصمات علي الباب الرئيسي للمنزل.. حسنا غير كالف ولاريمان يوم الحادثة..

بصمات كينترو علي باب الحمام.. حسناً.

لا بصمات علي ملابسه يوم الحادثة.. لا بصمات من الاساس علي ملابسة.. حسناً.

ملابس جديده ربما.. هذا غريب

لا بصمات علي جسده..

هذا اعجازي.. وغريب ايضاً

بصمات القلم للاريمان..

(ثم وضع يده علي راسه مما يشير الشيء تذكره الان)

نعم، القلم الذي لاحظه راو مختلف عن باقي الاقلام في غرفة كينترو

حسنا هكذا القلم يعود الي لاريمان..

حسنا، ماذا لدينا ايضاً..

بصمات علي الدرج للاريمان وكالف.. كيف هذا.. لقد كان كالف في العمل.. هل يكذب ؟هل كلام لاريمان صحيح ؟

بصمات في معظم ارجاء غرفة كينترو للاريمان وكالف..

لقد كانت الورقة الاخيرة..

لحظة هنالك شيء اخر..

الحمام.. تم ايجاد بعض قطرات الدماء لكينترو علي الارض.. دماء باردة توحي الي فارق زمني بينها وبين الجريمة ربما.

***

لقد وضع يده علي راسه بعد كل هذا العراك في ذهنه بصوتًه العالي..
وصمت لبضع الدقائق.. محدثاً داخل نفسه :"اين الرابط.. اين ما يربط كل هذا.. علي الرحيل.. علي اخبارراو بسرعة.. "
قام علي الفور معانداً كلام الطبيبة الشابة.. ولكن اصر علي الرحيل.. وقبل فتح باب الغرفة.. ذهب ليشكرها ، قائلاً: اشكرك علي الطعام اشكرك علي كل شيء.
وسألها قبل ان يرحل عن اسمها ؟
واجابته بدون أن تصدق ما حدث قبل لحظات : ادعي ايفيت تشرفت بلقائك..
هل لي ان اعرف اسمك ؟
واجابها الاخر: ادعي و اتو.. المحقق و اتو.. تشرفت بلقائك ايضاً اتمني لكِ التوفيق..
وردت عليه هي الاخرى : و انت ايضاً.. اتمني لك التوفيق..
وخرج من الغرفة.. وقبل خروجه من باب المشفى سأل احدي الممرضات.. عن مكان وجود الفتاة التي تعرضت لحادثة قبل لحظات ؟؟
وذهب الي غرفته ليلقي نظرة.. ليجد الفتي جالساً بجانبها يتحدثان..
ويتضحكان.. مما طمئن و اتو.. ورحل قبل ان يلاحظانه.

***

وها ونحن هنا بانتظار لقاء و اتو وراو امام منزل الضحية..
اللقاء القادم سوف تجن
نعم.. ما تفكر به هو الصحيح.. اللقاء الاخير بيننا.. سوف نذهب هنا وهناك..
سوف نري يوم الجريمة وكل تفصيله من هذا اليوم. . سوف نشاهد بعض
المو اقف لكالف ولوالد لاريمان معه.. سوف نكمل بعض المشاهد التي لم
نستطع اكمالها سابقاً..
.. اراهن انك لن تستطيع إستيعاب كل ما سوف يحدث..
الي اللقاء..

***

الفصل الحادي عشر (الأخير)

"لقد فكرت بلا توقف عن "ماذا افعل ؟ماذا يجب ان افعل في اخر لقاءاتنا ايها الصديق ؟لن استطيع ان اراك مرة اخري بعد الان.. ماذا افعل و انت ضوئي.. الكلمات وحدها لم تقدر علي وصف ما انا فيه الان.. اذا استطعنا ان نقول ان بين لقاء ولقاء اخر اسبوعاً علي الاقل، فنستطيع القول اننا اصبحنا اكثر من صديقين.. انت لست الاول والاخير الذي سوف التقي به واخبره نفس الكلمات هذه، ولكن لا اعرف حقاً فأنت دخلت قلبي عن غير احداً اخر.. ربما طال الوقت وكنت اتمني ان يطول اكثر و اكثر.. ولكن حان الوقت لأخبارك عن هويتي الحقيقة تعبيراً عن حبي لك، ففي كل مرة انتظر الي النهاية و ابوح عن هويتي ولكن انت مميز سوف ابدأ هذا اللقاء الاخير.. بأخبارك عن هويتي.

انا كينترو او بتحديد اكثر انا روح كينترو اتيت لك علي شكل حروفاً وكلمات ليس بأكثر، اتيت عندما شعرت بأنك تريد الحقيقة، أتيت عندما احتجت المعرفة.. اتيت وسوف أتي دائماً لأنارت العقول لتعرف قصتي.. لقد قتلت ليس بسبب اخي او صديقي الوحيد لا بل قتلت بسبب العالم الذي كنت اعتقد انه مبهج وجميل، ولكن فشلت.. نحن بعالم علي عكس هذا تماماً.

لما لا نبدأ هذا اللقاء الذي سوف يطول..

قبل هذا عليك معرفة ما سوف افعله.. فنحن لم نبقي في مكاناً واحداً.. سوف نذهب للقاء هنا ونذهب للقاء هنا.. لم نبقي في مكاناً واحد صدقني..

لنبدأ بنقطة تقابل راوو اتو..

شيئاً اخيراً عن التلميحات التي اعطيتك اياها سابقاً، اذا كنت تتذكرها من الاساس.. ارجع لها الان سوف تفهمها.

***

لقد وصل و اتو اولاً ومعه باقي الشطيرة التي اخذها من الطبيبة ايفيت من المشفى في يد، وفي اليد الاخرى تقرير المعمل الجنائي (تقرير البصمات) و ايضاً التقرير الطبي (التشريح)..

وها قد وصل راو بعد دقائق من وصول و اتو.. يتنهد تعباً من الجري بعد مكالمة و اتو بالطبع..

لقد وقف لبضع اللحظات ليلتقط انفاسه امام باب منزل الجريمة، قائلاً:

حسناً اخبرني ما الشيء الذي لم تستطع اخباري به علي الهاتف ؟

اعطي و اتو جميع الاوراق بدون قول اي كلمة منتظراً رد فعل راو اولاً..

حتي مرت بضع دقائق يقرأ فيها راو الاوراق الكثيرة التي لا تحصي.. يقرأ بعدما نزع سترته والقي بها علي الارض ووضع الاوراق عليها وجلس هو الاخر ايضاً..

يطلق امات وقليلا يضع يده علي فمه.. مرت ربع ساعة علي هذا الامر وسط عدم مبالاة من و اتو حتي بعدما جلس راو علي الارض.. كأنه يتوقع هذا منذ البداية، فهو صديقه قبل ان يصبح مساعده مهما كان.

انتهي راو من كل هذا.. وبدأ بتجميع الاوراق التي بعثرها قبلاً.. انتهي من ترتيبها اخيراً.. وقام ورتب سترته التي اصبحت غير صالحة للاستخدام بسبب الاتربة ومياه الامطار.. انتهي من كل هذا.. واخذ نفساً عميقاً، قائلاً لو اتو: كما توقعنا

و اتو الدليل داخل المنزل، لا بل لم يخرج من الاساس.. هل احضرت خريطة المكان ؟؟

رد و اتو علية وكأنه كان ينتظر هذا ايضاً : نعم.. معي.

***

"علينا الرجوع الي صباح يوم الجريمة لنري عن ماذا يتحدثون "

ها نحن في الصباح اولا نحن بتحديد في وقت الظهيرة، خرج راو وفي ذيله و اتو كما الحال.. خرج كل منهما من منزل الجريمة بعدما عرفوا ما يريدون ليبتعدوا عن المنزل ببضع اقدام.. ليقف كلاً منهما امام احدي سلال المهملات.. لا بل بالتحديد وقف راو من ثمة بعدها وقف و اتو، وها هو يسأل راو: راو، ما الخطب.. لما توقفت، لنكمل طريقنا ؟

لم ينتبه له راو ونظر الي سلة المهملات قائلاً له وعليَ وجهه نظرات الجدية : و اتو هناك شيء ناقص، لا اعتقد ان هذه الملابس الذي كان يرتديها بعد قتله، لست علي يقين.. التقرير الجنائي سوف يحدد اعرف.. ولكن هذا شيء غريب..

ومن ثمة نظر الي السلة التي كانت بالقرب منهما واضعاً يده عليها واردف: ابحث معي عن اي ملابس في السلة هذه لعلنا نجد شيئاً، انا افكر ان ابحث في كل السلال الموجودة بالقرب من المنزل.

تعجب و اتو من نظرية راو العجيبة التي كانت تشير الي شيء غير متوقع بالمرة وهي استبدال الملابس والتي تفتح الباب امام استبدال اداة الجريمة.. هذه نظرية خطيرة بمعني الكلمة.

يبحثون مثل الكلاب الشاردة التي تبحث عن الطعام.. يبحثون عن اي شيء ولكن كما هو متوقع لم يجدوا اي شيء ذا نفع.

و انتهي كل منهما، ناظرين الي بعضهم البعض ونظرات الخيبة ظهرت عليهم..

قبل ان يبدأ مغادرتهم للرحيل الي المنزل واخذ حمام ساخن بعد كل هذا البحث المُضنى في سلال المهملات ثبت راو في مكانه قائلاً بنوع من الغضب :

ابحث معي عن اي شيء شبة محروق علي الارض، الان.

تعجب و اتو اكثر و اكثر من هذه النظرية الاخرى، ولكن فعل ما اخبره به راو.

اصبحوا يتجولون في ارجاء الشوارع القريبة من منزل الجريمة علي أمل ايجاد اي شيء.

طال البحث هذه المرة الي اكثر من نصف ساعة.. بدون اي نتيجة استسلم و اتو وعلي الجانب الاخر رفض راو الاستسلام.. حتي طفح الكيل مع و اتو قائلاً بخوف : حسناً راو، استسلم ام هناك شيء اخر سوف تقوله.. هيا لنعد، انظر الي انفاسنا.. الا تشم الراحة العفنة التي تفوح منا ؟

وقف راو بعد سماع كلمات و اتو والتفت اليه واضعاً يده في جيبه، ناظراً الي السماء : نعم هناك شيء اخير

ثم اخرج يده من جيبه واشار الي خلف احد المنازل الذي اتضح انه منزل الجريمة، اردف : ربما الدليل لم يخرج من الاساس يا صديقي، لننتظر التقرير النهائي للمعمل الجنائي الذي سوف يوضح الكثير من الاشياء..

***

"وها نحن الان امام المنزل من الجهة الامامية هذه المرة.. لنتابع بعد التوضيح "
لقد دخل راو المنزل اولاً ومن خلفه و اتو كالمعتاد.. البيت المظلم الذي لا تفوح عنه اي رائحة للحياة.. المنزل الذي كان يعيش بين جدرانه عائلة مكونة من اخ اكبر وشقيق اصغر.. اصبح المنزل مكاناً لجريمةً بشعة تتكرر في ايامنا كثيراً..
جريمة القتل اشك انك لم تستمع لجريمة قتل حدثت وكانت قريبة منك او حتي لاحد اقاربك.. اصبح من المعتاد سماع هذه القصص بمختلف انواعها و وقد تعددت اسبابها ايضاً.
لقد انار و اتو المنزل وتوجه راو بدوره الي الاريكة التي اعتاد كينترو وكالف الجلوس عليها.. جلس راو ولحق به و اتو، اخرج و اتو الورقة التي سوف تغير كل شيء الان..
اخرج الورقة المطبقة اكثر من ثلاث اربما اكثر.. وفرضها علي الطاولة، ورقة كبيرة الحجم حقاً.. الورقة الهندسية لمنزل الجريمة (مخطط بناء المنزل)، وقبل ان يبدأ و اتو الحديث، سأله راو بابتسامة : اخبرني، كيف احضرتها ؟
ابتسم الاخر له مجيباً : ليس عملك.
واشار الي ورقة المخطط واردف : لنركز امامنا عمل هام.
بدوا يتشاورن وعليهم ملامح الجدية الواضحة :
_و اتو: تاريخ بناء هذا المنزل يعود الي ايام الحرب العالمية الثانية
_راو: نعم.. عرفت هذا من المرة الاولي لرؤيتي اساس المنزل وتصميمه.
_و اتو: المنزل يتكون من طابقين بلا سقف واو حديقة حتي.. ايضا لا تصميم لوجود سرداب حتي.

اوقفه راو متحمساً : ما الذي تفعله انهض ايها الوغد ابحث هنا وهناك لا نحتاج لخريطة بناء هندسية، نحن اكبر من هذا.. لا تترك شبراً واحداً.. ابحث وتحرك و اتو وكأنه انساناً جديداً بالكمال.. تحرك للبحث هنا وهناك وتبدو عليه نظرات التفاؤل والسعادة التي حقاً غابت عنهم من البداية.

تحرك و اتو وبدا راو بالتحرك هو الاخر وهو لم يتوقف عن الصراخ مرادفاً : ابحث.. ابحث وكأن حياتك تعتمد علي البحث.. كما قلت الدليل هنا ينتظرنا لنجده.. لنحل ونجيب عن خفايا الجريمة.

هذا الخطاب المعنوي الذي يغير الكثير من الاشياء حقاً.

مرت ساعة، وطلع فيها الصباح اخيراً.. صباح خطة راو لكشف مرتكب الجريمة.

ساعة نام فيها و اتو، وظل راو يبحث فيها بلا توقف.. حتي كاد يغلبه التعب هو الاخر.. لقد تعب لقد بحث في كل مكان، الغرفة التي بحث فيها صباح الامس بحث فيها مرة اخري، مكان الجثة.. الحمام.. المطبخ الضيق، بحث في كل شبر بالمعني الحرفي..

حتي جاء ونزل بركبتيه علي الارض امام الاريكة ورقة المخطط، وكاد ان يستسلم للنعاس، حتي لاحظ قطع في الورقة الضخمة هذه، ورقة المخطط الهندسي.

من الاسفل وقام وامسك بها علي الفور.. ولاحظ انها ليست بقطع، لا بل انها مثنية.. وفكر مسائلاً نفسه :"كيف لم يلاحظ و اتو، كيف لم الاحظ انا من الاصل ؟!"

امسك راو بالورقة ومن ثمة فتح الجزء المثني سريعاً وبحذر خوفاً من قطعها بدون قصد.. فتح وهو عليه نظرات التعب كما هي لم تتغير، فتح الجزء المثني

ولاحظ مخطط لسرداب ضيق مخطط له اسفل المنزل.. ولكنه تفاجأ اكثر بعد رؤيته لهذا.. لم يجد احداً اي دليل علي وجود سرداب اسفل المنزل.. حتي جلس علي الارض في نفس المكان وتبدو عليه نظرات الشرود والتركيز علي شيء.. يفكر بصوته المنخفض ولكنه مسموع علي الاقل :

_سرداب من المفترض ان يكون اسفل قدمي.. حسنا كيف خفي عنا نحن رجال الشرطة والمحققين.. هذا دليل كبير.. هذا يغير مجري سير التحقيق بالكامل، ولكن اين مدخل السرداب.

وسرعاً ما وقف راو قائلاً : الحبل، الحبل نعم.. هذا هو..

و اتجاه مسرعاً الي و اتو ليوقظه من غفوته.. يحاول ولكن الاخر شبه ميت من شدة التعب، ولا احد يستطيع لومه علي هذا.. اوقفه راو عن طريق مسكه وهزه بلا توقف وصارخاً فيه ليستيقظ فوراً.. حتي اجاب نداء و اتو وهو غير واعي :

ماذا ؟اين نحن ؟

صرخ راو فيه والحماس يسيطر عليه بشكل كامل : و اتو، اين وجدت الحبل ايها النائم الغبي.. اين ؟

بدأ و اتو يستفيق من غفوته وهو يتثاءب

واضعاً يده علي وجهه ومن ثمة يده علي شعره قائلاً بعدما اشار علي الارض امام باب المنزل من الداخل : هناك تعثرت به يا خالي.

راماه راو علي الارض بدل الاريكة وذهب الي هناك راكضاً.. ونزل علي ركبتيه وبدأ يضرب بيده علي الارض ليعرف اذا كان هناك فراغ بين الخشب.

مازال يضرب بيده هنا وهناك باحثاً عن الصوت الذي سوف يغير كل شيء.. الشيء الذي بحث عنه طوال بحثه عن صاحب الجريمة.. ان يجده اخيرا.. باب

خشبي علي الارض صغير الحجم علي شكل مربع، بلا مقبض ليرفعه به.. قام وصرخ : وجدته.. وجدته اخيراً.

قام و اتو سريعاً بعدما افاق من صرخة راو متسائلاً عن ما يحدث.. قال له راو كل شيء.

"علينا التوقف هنا قبل دخول راو و اتو السرداب الذي حقاً فيها كل الخبايا، علينا ان نكمل احد اللقاءات او بشكل التحديد لقائي انا وكالف في الحديقة "

***

مازال يقف كينترو وكالف خلف سور الحديقة كأنهم منتظرين حدوث شيء، لا بل كينترو من ينتظر وليس كالف..

يطلب كينترو من شقيقه الكبير ان يصب تركيزه علي معصم الاخر وعليه ملامح الجدية التي لا يمكن لتكون لطفل في مثل سنه.. وعلي الجانب الاخر ينفذ كالف ما يطلبه كينترو.

اسرع كالف يدقق في معصم الرجل ليجد ما يحاول كينترو اخبره به منذ الصباح وهو، احدي الساعات الصفراء والذي شك كينترو انها من الذهب وما يجعل انها ذهبيه محاولة الرجل اخفائها او اخفائه معصمه.

حتي نظر كالف لكينترو وعليه ملامح الريبة والتعجب من اخيه الصغير، قائلاً : ما، ما الذي ترميه اليه، كينترو؟!

ابتسم كينترو بملامحه الطفولية بعدما قام ووقف قائلاً : نحن علي وشك رأيت جريمة الان، هذا شخص ليس الا لص.

خاف كالف من كلام اخيه الصغير وتعجب له قائلاً : وما الذي اكد لك انها من الذهب.. ماذا اذا كان لوناً فقط.. مجرد لون.

اجابه كينترو الصغيروعليه ملامح اليقين : حدس، مجرد حدس.. و ايضاً انظر الي يده التي يرتدي فيها الساعة الصفراء.. ماذا لاحظت ؟
التفت كالف ليدقق النظر اكثر و اكثر ليلاحظ دبلتين من الذهب. . ورجع والتفت الي كينترو قائلاً : وماذا فيها مجرد دبلة .
ولكن صمت كالف لبضع لحظات قبل ان يكتشف ما يقصده كينترو حتي تابع كينترو الكلام وعليه نظرات الذهول : نعم، من يرتدي ساعة ذهبية و دبلتين من الذهب. . حسنا انت علي حق هذا الشخص غريب ويثير الشبهات عن حق.. هل نذهب لنخبر اي رجل شرطة ليحقق معه. ؟
حتي اوقفه كينترو بعدما اوشك علي الوقوف قائلاً وعلي وجهه نظرات التوتر: هذا ليس دليلاً.. انتظر علينا ان نجد دليل ملموس.. ماذا اذا كان ذوقه فقط لا غير.. ماذا اذا كان رجل مجنون وهارب من عائلته.. انتظر حتي نملك دليل يا اخي ليس بالضرورة ان يكون الشخص البسيط لص.
تقبل كالف كلمات كينترو والتفت ليشاهد تحركات الشخص الغريب هذا.. مرت ربع الساعة ولم يحدث اي شيء، كأنه ينتظر سرقة احد العجائز المعنين وليست سرقة عشو ائية.
او ربما لا، ربما ينتظر الوقت المناسب.. وسط ترقب كل من كينترو وكالف.. حتي حانت اللحظة اخيراً.. لحظة السرقة.. اصبح يقترب الشخص المعني من احد العجائز.. يقترب ويقترب حتي بدأ يلاحظ الناس من حوله ايضاً.. العجوز المسكينة تفتح حقيبتها لتخرج المال لتشتري شيء.. ويهجم النمر سريعاً ليغتنم فريسته.

يأخذ الحقيبة ويبدأ بالركض مسرعاً.. حتي لاحظ كينترو عدم تحرك الناس من حوله.. واشار الي كالف ليلحق به هو الاخر..

بدأ بعض الناس يتحركون وراءه.

كان علي مقربة من السارق وكان يركض خلفه ، يركض ويركض وراءه مباشرةً.. حتي اختفي فجاء السارق وتوقف البحث عنه حتي لاحظ بعض الناس يصرخون في الخلف.. ولكن اكمل كينترو البحث ويلحق به كالف مثل الكلب مع صاحبه.. وبعدما تأكد انه اختفي حقاً.. نزل علي الارض بركبتيه في اخر مكان شاهده فيه.. وبدأ ينظر الي الارض.. وكأنه يحاول ملاحظة شيء خفي.. حتي وجد ما يبحث عنه وسط ترقب من كالف الذي ذهل من شدة ذكاء اخيه الصغير.. ليلاحظ شيء علي الارض وهو ارتفاع في مكان محدد.. ليقترب اكثر و اكثر ليجد خشبة علي شكل مربع.. علي الارض ليقترب ويبتسم قائلاً : لقد وجدتك ايها الفأر.

والتفت اليه كالف بعدما كاد ان يذهب ليعرف سبب صراخ الناس في الخلف.. ولكنه تساءل عن ما يقوله كينترو.

و اقترب كينترو من مكان الارتفاع علي الارض ليزيح الخشبة ليجد احد الاشخاص مختبئاً فيها..

وكان الشخص ولكنه لم يتفاجأ ابداً لا بل قال في لا مبالاة ناظراً الي كينترو وكالف : هل انتهي التصوير؟

***

"لا تهم التفاصيل بعد هذا صدقني لقد كنت هناك.. ولكن الاهم هو اكمال ما توقفنا عنده "

ازاح راو قطعة الخشب المربعة علي الارض بعد احضاره لسكين من المطبخ لصعوبة فتحها بدون وجود مقبض من الاساس.. كان المكان مظلماً، عتم لا وجود لذرة ضوء فيه.. مثل نفق طويل الي اسفل مثل الفجوة حيث لا سلالم موجودة او تكاد تكون غير موجودة. . لم يستطع النزول لم يجد سلم حتي.. ذهب واخذ مفرش الاريكة وصنع منه حبل طويل وربط جزءً منه في مقبض الباب و انزل الجزء الاخير في شبه النفق هذا.

انار كشاف هاتفه الذي لم يكن سيئاً وامسك به في فمه ونزل هو اولاً، وطلب من و اتو ان لا يتحرك قبل اعطاه اشارة.. ونفذ و اتو طلب راو وقف امام النفق هذا لبضع الدقائق منتظراً اشارةً من راو.. امسك بالحبل من خوفه ليقطع ويسقط. . بدأ يفكر في نهاية كل هذا اخيرا.. لقد تعب عن حق ليس هو وحده لا بل ومعه راو، ليس جسدياً بل ذهنياً اكثر.. لقد استنزف كامل قوه العقلية في القضية.

صراخ راو قائلاً من الاسفل : و اتو، تعالي الان فوراً.

نزل سريعاً ونسي امر الحبل والخوف علي صديقه..

نزل وسط الظلام الذي كان موجوداً رغم ضوء الهاتف حتي

نزل الي الاسفل ليري راو جالساً في داخله.. كان المكان واسع علي غير المتوقع وكان طول النفق هذا ليس بطويل ولكن لا نستطيع ان نقول انه قصير ايضاً.. المكان شديد الظلمة في الاسفل اكثر من نفق في حد ذاته.

لقد دقق النظر علي راو ليري انه جالس علي الارض واضعاً وجهه بين يديه ناظراً الي الارض ويبدو عليه الاحباط الشديد.. ليدقق و اتو النظر مرة اخري بعد رؤيته لكومة من الاشياء الغير وواضحة علي الارض و ايضاً يوجد حبل مقطوع

اسفل قدميه ، وضع ضوء الهاتف علي هذه الكومة علي الارض.. ليجد قميصاً ملطخاً بالدماء، ويجد فوقه بنطال من القماش ملطخ بدمٍ هو الاخر وفوقه سكيناً مليئاً بدماء.. وقاطعه راو قائلاً وهو علي حافة البكاء : اتصل بمركز الشرطة والمعمل الجنائي، اخبرهم اني اعرف من قتله.

لم يرد راو اخبارهم علي الهاتف، مما يجعل و اتو يتسلق الحبل مرة اخري ليتصل بهم من فوق.. لعدم وجود شبكة تحت الارض.. تسلق و اتو الحبل لم يأخذ دقيقتين واجري اتصاله عن طريق هاتف جورج الذي مازال معه حتي الان ، هو يتصل بمدير المركز بعدما اتصل اكثر من مرة علي المركز نفسه ولم يجيبه احد، ليرد عليه مدير المركز الذي يدعي "نقيب ساورو".

اخبره و اتو بما اخبره به راو، ولكن رد السيد النقيب انه سوف يحاول ان يبعث فرقة في اقرب وقت.. كانت الساعة السابعة وقت تغيير الورديات بالطبع.

نزل و اتو عن طريق الحبل ليري راو شارداً او ربما نائماً وعينه مفتوحة.

***

لقد تعب راو وغطا في النوم لبضع دقائق.. ولكنه لم يتوقف عن التفكير وهو في هذه الحال ايضاً..

هو يحلم ويفكر في انً واحد :

يقف في غرفة التحقيق ينظر الي نفسه و الي لاريمان.. يتحدثون. . وهو كأنه ثالث بينهم، يقف يستمع الي لا شيء نعم لا شيء.. كأنهم صامتين فقط تتحرك شفاههم.. حتي اقترب اكثر و اكثر.

بعدما تسأل عما يحدث وتيقن انه يحلم او ربما يهلوس من ارهاقه وقلة نومه في نفس الوقت

لينظر له راو.. نعم راو ينظر الي راو الاخر قائلاً له ولكن ليس بصوته بل بصوت لاريمان وبنفس الطريقة والملامح.. نبرة الصوت حتي : كان يعرف ب"صاحب الدهاء والاعاقة "..

ومن ثمة يبتسمُ له راو الذي في حلم يصبح كل شيء ظلام ويختفون فجاءة من امامه.

يصبح راو وحيداً في ظلاماً دامس ليس له بداية او نهاية، قبل ان يتغير الحال فجاء ويصبح في داخل شقته ينظر لنفسه وامامه كالف هذه المرة.. كما المرة الماضية ولكن الصوت كان صوت كالف وليس لاريمان.. قائلاً: انه طيب القلب ذكي لا يفعل شيء الا لسبب وجيه.

ومن ثمة اختفي كل شيء.

لبضع لحظات في ظلام، جلس راو مستلقياً علي ظهره واضعاً يديه خلف رقبته يفكر بصوت مرتفع : حسناً ارهن علي حياتي التي ليست ذا قيمة علي الاطلاق ان البصمات التي سوف نجدها علي السكين هذه، هي بصمات لاريمان وكالف.. نعم ارهن لا بل انا شبه متأكد.. لاريمان واسلوبه يوم التحقيق يوحي بالخوف او ربما يريد ازاحة حمل ما عليه وهذا دليل.. وعندما وجه الاتهام الي كالف فهذا يوحي انه كان متأكداً انه تخلص من جميع الاشياء التي من المرجح ان تدينه اذا حدث شيء غير متوقع.. واتهام كالف يكفي ان يعرفنا انه له يد بهذا..

ولكن هذا لا يكفي.. لما يفعلون مثل هذا الشيء الدنيء، اين الدافع ايها السخفاء.

وبدأ يسمع صوت و اتو اتياً من فوقه :

راو.. راو استيقظ ؟

***

استيقظ راو من قبل و اتو واخبره عن فريق البحث الذي سوف يأتي تقريباً بعد نصف ساعة.. وشكرة راو، ورجع و اتو الي الخلف وجلس امام راو وهو يسأل راو بتحفظ : من القاتل ؟

ضحك راو علي و اتو مجيباً وهو غير واعي : ليس قاتل واحد بل اثنين.

ذهل و اتو من كلامه وتعجب اكثر قائلاً : ما الذي تقوله راو، ما الذي تقصده بكلامك هذا.. انت لا تمزح؟ صحيح؟

صرخ علي راو بغضب بعدما كان يضحك منذ لحظات قليلة : انا لا امزح.. الفتي لاريمان وكالف من قتلا كينترو الصغير هذا.

لم يصدق و اتو كلام و ابتسم ومن ثمة ضحك : يكفي مزاحاً اليس كذلك، واخبرني الحقيقة ؟

لم يجيبه راو وظل صامتاً.. وهذا جعل و اتو يعرف ان راو لا يمزح.. ثم وقف فجاءة و اتو وكاد يبكي، قائلاً : ما الذي تقوله.. كيف انت متأكد هكذا.

قام الاخر امامه بعدما ازداد غضباً واشار بأصبعه الي و اتو الذي لم يخف منه.. وكان راو يتكلم بعنف حتي صمت ولاحظ احد الورقات في جيب بنطال كينترو علي الارض.. وبدأ يعيد و اتو السؤال مرة اخري ولكن لم يبدي راو اي اهتمام له.. حتي نزل راو علي الارض يقترب بوجهه الي جيب بنطال كينترو. . حتي طلب من و اتو ان يحضر القفاز سريعاً.. ولاحظ و اتو افعال راو فهداه علي الفور ور اقبه واعطاه و اتو القفاز سريعاً.

دس راو اطراف اصابعه ليخرج الورقة من الجيب هذا.. ورقة مطوية اكثر من مرة. . ليجد انه خطاب من شخص يدعي "فيونا"

***

" علينا هنا الذهاب الي الماضي لنعرف ما الذي كتبته فيونا في هذه الورقة لكينترو في هذا الوقت "

نحن في غرفة كالف وفيونا.. انتهي النزاع بينهم سوف تترك فيونا البيت بعد قليل.. لا يهم ولكن لما لا تنظر الي ما يوجد اسفل السرير.. نعم هنالك من يختبئ، انه انا لقد حضرت النزاع الاخير بينهم ربما اذا دققت النظر سوف تلاحظ قطرات دموعي.. لقد انتظرت حتي انتهت فيونا من ترتيب اشيائها وذهبت للشرفة لاستنشاق الهواء الرطب هذا.. استفدت من هذا وهرعت بدون اصدار اصوات الي خارج الغرفة، ولقد خرجت بالفعل ولكني لاحظت شيء غريب بعدما خرجت وهو بكاء اخي بجوار النافذة في الغرفة الجانبية التي كانت تخصني.. ولكني كنت صغير حينها لم اعرف لما كان يبكي.. لقد افترضت انها مشكلة بسيطة وسوف تحل بعد لحظات ولكن علي عكس هذا تماماً.

اغلقت فيونا باب الغرفة وجلست علي المكتب وبدأت بالكتابة :

" عزيزي الصغير كينترو، لا اعرف من اين ابدأ، بكل بساطه لقد حدث سريعاً علي غير متوقع، سوف انفصل عن اخيك الكبير الذي طالما احببته حقيقتاً، لقد توترت العلاقة بيننا كثيراً ولكن وصلت الي نهايتها الان..

بالصدفة اكتشفت ان كالف يعمل مع والد لاريمان في الخفاء او باسم مستعار ولا اعرفه، في تجارة المخدرات.. اكتشفت هذا عندما كان اخوك مفرطاً في الشرب في احدي الليالي التي سهرنا فيها ومن حسن الحظ كنت واعية لم تؤثر عليّ الخمر بعد.. ليس هذا المهم الان

اعرف كل هذا ولكن لا استطيع ان اشي به انه كالف حبي.. ولهذا سوف اغادر وتقريباً لن استطيع رؤيتك مرة اخري.. سوف اترك الورقة لأني علي علم انك فتي ذكي سوف تحسن التصرف به.
والان لما لا تقبل قبلتي الاخيرة.
الوداع معلمتك فيونا.

***

لقد انتهي راو من قراءة الرسالة هذه بصوتً مرتفع لي كي يسمع و اتو هو الاخر.. ولكن النظرات التي عليهما لا تستطيع الكلمات وصفها.. لقد تغير الحال الان.. جلس كلاً منهما علي الارض محاولين إستيعاب كل هذا.. ولكن كانت الصدمة الحقيقية
بدأوا النظر لبعضهما البعض وهما غير عالمين بما يحدث او قد حدث قبلاً ليسبب هذا كله.. حتي بدأ و اتو الكلام وهو ينظر الي اسفله وبحزن لافت: علينا ان نبلغ عن كالف، هل اذهب ؟
حتي اشار راو بيده له لكي يجلس قائلاً هو الاخر بنفس طريقة و اتو: اجلس ايها الاحمق هذا ليس دليلاً حتي. نحن لا نعرف اذا كان موزع او تاجراً نحن لا نعرف حتي ما هو اسمه المستعار. . هذه الرسالة ليست ذا نفع علي الاطلاق.. سوف اعتزل المهنة اذا مات كينترو بسببها.
ومن ثمة جلس بعدما قام، حتي قام مرةً اخري واخبره انه لا فائدة من جلوسنا هنا، لنصعد وننتظر الفرقة التي علي مشارف الوصول..

حتي طاوعه راو وقام هو الاخر، حتي لاحظ شيء اسفله، ورقة اخري كان يجلس عليها.. كانت مطويه هي الاخرى مثل الورقة السابقة ولكن هذه المرة لم تكن من فيونا بل من كينترو نفسه..

***

انتهي من قرأتها وقام وكأنه وجد شيء غريب اخر.. لقد قام وبدأ يتحرك مثل المجنون في هذا المكان الضيق والذي كان سيصبح معتم ايضاً، لولا استخدام ضوء الهاتف.. يتحرك الي الامام بضع الخطوات يرجع مثلهم مع تحرك اصابعه التي تشير الي انغماسه في شيء، لقد نسي الو اقع، نسي من حولة فقط يفكر بشيء نعم يحرك اصابعه مثل عازف البيانو المحترف.. لقد ذهل و اتو علي الجانب الاخر، ظل صامتاً، ظل بلا حراك مثل الحجر.. فقط يشاهد تحركات راو، حتي تطور الامر واصبح يصرخ ويصيح موجهاً نظره الي السقف ، وقف فجأة بعد كل هذا وتحرك نحو و اتو واضعاً يده عليه و ابتسم متحدثاً اليه :
لدي خطة لكشف القاتل بينهما، اذهب الي مركز الشرطة فوراً واسترح هناك.
ثم توقف للحظات وامسك اسفل الحبل واردف : علي زيارة احد الان.
ودع و اتو راو رغم عدم فهمه لشيء ولكن شعر براحة رغم كل ما حدث بعدما شاهد صديقه يبتسم حقاً.
"والان علينا الذهاب لنكمل احد اهم الاحداث في الماضي، او بالتحديد بعدما جرح كالف وجه لاريمان.. "
حمل كالف لاريمان علي يده بعدما فقد الوعي بسبب نزيف الدماء الكثير، حمله ومعه يجري كينترو حافي القدمين ولم يلحظ كالف هذا الا عند وصوله الي المشفى، جلس علي مقعد الانتظار ونسي ان يسأل علي حالته.

بدأ يحدث نفسه :"ما الذي سوف يحدث لي الان.. ما الذي حدث لي لما فعلت هذا.. الان عندما يستعيد وعيه سوف يخبر ابيه ذلك الرجل فاحش الثراء بكل شيء.. ولا اعرف ماذا سيفعل معي لربما يقتلني ويصبح كينترو يتيماً هذه المرة، بلا اب، بلا ام، بلا اخ ايضاً..

علي الان ان اهرب نعم علي ان اهرب الي ابعد مكان ربما الي جامايكا او لا الي موزمبيق.. لا يهم الهرب علي التفكير في الهرب وفقط.. "

انتهي من حديثة وخرج الطبيب من الغرفة، وطمئن كالف وسأله عن سبب كل هذا.. مما جعل من كالف في ارتباك غير مسبوق اصبح يهزئ ببعض الكلمات الغير مفهومة.. حتي تركه الطبيب ورحل بعدما لم يستطع فهم حرف واحد منه، حتي اوقفه كالف قائلاً وكأنه توقف عن هذيانه .

بخوف ربما شعر به الطبيب: هل علي اخبار احد ؟

واجابه الطبيب ضاحكاً : هل عدت الان الي طبيعتك !!لا تقلق صديقك في الغرفة اتصل بابيه.

وقف محاولاً استيعاب ما قاله الطبيب ، حتي هرع الي باب الغرفة مثل سارق حقيبة الجدة العجوز.. ليجد في داخل الغرفة كينترو وسط ذهول منه ايضاً للاريمان الذي خبئ رأسه اسفل الغطاء اول ما راءني..

لقد مر اليوم علي خير ورحل كالف وكينترو، بعدما اتي والد لاريمان.. لم يرحل بل هرب.. ولم ينم طوال الليل كأنه علي شفا خطر قريب محدق به كأنه يستعد للموت وينتظره قبل ان يأتي له والد لاريمان.. مر اليوم الاول علي خير كان اجازة تبعاً لهذا لم يقابل كينترو لاريمان وهذا من حسن الحظ طبعاً.

حتي جاء اليوم الثاني وجاء معه تغيير في شخصية كالف الذي سببت الكثير والكثير من المتاعب او ربما في الاصل هي المشكلة.. رحل كينترو الي المدرسة صباحاً واصبح كالف وحده في المنزل بعدما لم يذهب للعمل.. لقد اصبح مطمئن قليلا بعدما لم يحدث شيء.. جلس علي اريكته المفضلة والوحيدة يشاهد احد المحطات المثيرة ، دق الباب اكثر من مرة وقام بعد لحظات ليفتح الباب وقبل ان يضع يده علي المقبض لفتح الباب شعر بشعور غريب وكأنه مرتعب من شيء، وضع كف يده علي صدره وتغير لون وجهه وكأنه لا يستطيع اخذ نفسه.. ورغم هذا فتح الباب ليجد احد الاشخاص يسأل عن منزل تشربوال.. وقف كالف بعدما راه وارتاح واخذ نفساً عميقاً ومن ثمة اغلق الباب في وجه الرجل المسكين.. واستند علي الباب لبضع دقائق يشكر فيها ربه.. ويطمئن نفسه ببعض العبارات : لما الخوف انه فتي صغير مهما يكن ربما اعتقد اني العب معه ليس بأكثر.. ربما نسي من الاصل.

ورجع الي اريكته مرة اخري واطفاء التلفاز واراح ظهره علي الاريكة وامسك الهاتف ليحدث فيونا ولكنه تذكر انها في الجامعة ربما تدرس. . فاغلق الهاتف وتركه وبدأ يغلبه النعاس، حتي دق الباب مرة اخري واستيقظ يسب ويلعن الطارق وحتي صاح قائلاً: من ؟

لم يجب وظل يطرق بلا مبالاة.

حتي قام وهو يستعد لضربه اذا كان نفس الشخص الذي يسأل عن منزل تشربوال اللعين هذا.

وفتح الباب ويستعد للصياح فيه، ولكن حدث شيء مفاجأة، ربما هي مفاجأة فعلاً. . يجد كالف والد لاريمان بنفسه و اقفاً امامه..

حتي ارتعب امامه لبضع الدقائق.. رحب به والد لاريمان بعدما وجد ان كالف لم يتحدث في البداية بدأ يعرف نفسه له رغم انه علي يقين انه يتذكره.. رحب بنفسه ودخل علي الفوروهو ينظرهنا وهناك ويهمهم بصوته وجلس علي الاريكة ونظر الي كالف واشارله ان يأتي وجلس وطلب منه فنجاناً من القهوة .

في هذه الاثناء يقف كالف بلا حراك محاولاً السيطرة علي خوفه، ولكن كان المصير الفشل في النهاية.. حتي انه لا يصدق انه و اقف، لا وبل التف بعدما دخل من امامه والد لاريمان.

اذا انه قد شعروكأنها اخر ايامه، وتسأل في نفسه لما حدث كل هذا معي.. ولكن مازال صامداً، بدأ يحاول وهو ينظر اليه يتجول في الطابق السفلي هنا وهناك.. بدأ يحدث نفسه كالف : سوف يقتلني بنفسه، ما هذا التواضع.. علي أقل سوف اموت علي يد احد رجال الاعمال وليس سبب احد الاشخاص الذي يملك علي دين لم اسدده بعد.. حسناً اتمني ان يسدده كينترو بدل عني.

وقاطع والد لاريمان حبل افكار كالف بعدما طال انتظاره للقهوةً.

قائلاً : اين القهوة

وحرك كالف ساقيه اخيراً وذهب يحضر القهوة وهو لم يكف عن التفكير في طريقة موته.

انتهي من تحضير القهوة ووضعها امامه علي الطاولة وجلس هو الاخر بعدما احضر كرسي من الغرفة المجاورة.. وظل الصمت يعم المكان لبضع لحظات حتي تجرأ كالف رغم خوفه حتي انه لم يستطع تكوين جملة مفهومه يتكلم بتلعثم، يفكر اثناء الكلام : سيدي.. كيف.. سامحني.. اجعلها.. لم اقصد.. سريعاً ارجوك.

حتي ابتسم له قائلاً: نعم سوف اجعلها سريعة.
وقام فجأة..
انحني برأسه لتحية كالف وهو يبكي قائلاً، بحزن شديد وصوت مشجون :
اشكرك، اشكرك علي ما فعلته لأبني الوحيد.. لا اعرف لولا يقظتك لما كان معي الان.. حقاً اشكرك.. اشكرك ما فعلته فما فعلته ليس بقليل.. انا لا املك اي احداً لقد توفيت زوجتي وتوفي اخيه ايضاً.. ارجوك اطلب اي شيء، اي شيء.
وقام ونظر الي كالف الذي بدت علي ملامحه الدهشة وكان مضطرباً جداً ، نعم تصعب الكلمات وصف ملامحه هذه.
ملامح كالف التي تنظر الي رجل يشكره بعمق . . لا يصدق كأن عقله توقف عن العمل لبضع دقائق، المستقبلات توقفت عن عملها من اثر الصدمة..
بدأ يحدث نفسه وهو يدقق النظر في ذلك الرجل الذي هو امامه مباشرةً : ما هذا ؟ما الذي يحدث بحق المسيح ؟هل يمزح معي ام ماذا ؟هل يعقل اني مت و اتخيل الان.. جائز ربما.
ماذا يفعل هذا الاشيب امامي، لماذا يشكرني هذا الرجل. . لما لم يقتلني وينهي الامر؟هل سوف يخدعني ومن ثمة يقتلني فجأة ! ؟
ظل كالف يفكر ويتسأل، ويتسأل بلا ان يجد اجابات.. حتي صرخ عليه الرجل وهو يمسك بكلتا كتفيه ويدفعه : ارجوك اطلب شيء، اي شيء.. سوف احقق جميع احلامك.
حتي استعاد كالف وعيه قائلاً وهو ينظر الي الارض وصوته الذي كاد يفقده :
ماذا تريد مني يا سيدي ؟

حتي جلس وظل ممسكاً بكلتا يديه يدي كالف، قائلاً وهو يبكي : اريد ان اشكرك علي ما فعلته.

واردف كالف في شرود : لما تريد شكري ؟

ذهل قليلا والد لاريمان واجابه :

لا تكن متواضعاً لا تمثل انك لا تريد شيء، فالجميع يريد شيء..

لقد اخبرني لاريمان بكل شيء.. لقد عطش ليلاً اثنا مكوثه في منزلكم وذهب ليشرب الماء كوب ولكنه تعثر في الارض وسقط منه كوب الزجاج وتبعثر علي الارض مما أدى الي جرحه جرحاً خطيراً . ولولا يقظتك وقيامك علي الفور بحمله الي المشفى لساءت حالته بسبب فقدانه الكثير من الدماء.

ذهل كالف اكثر وهذه المرة توقف عقله عن العمل..

واكمل بشرود : هل انقذت انا لاريمان ؟

واجابه والد لاريمان : نعم، نعم لقد انقذته.. اطلب اي شيء.. سوف اجهز اي شيء.

قاطعه كالف صارخاً : لا تمزح معي.. ما الذي تتكلم عنه؟

جفف والد لاريمان دموعه وحاول التماسك : انت علي حق انا مثير للشفقة وفظ ايضاً، لا يجب ان اسالك عما تريد بل علي فعل لك كل ما استطيع.

تعجب كالف اكثر واكثر وبدأ يفكر: ما الذي حدث ؟ما الذي قاله لاريمان له ؟هل كذب عليه ؟

ومن ثمة دقق كالف النظر الي وجهه واكمل افكاره : لا، لا يمزح انه يتحدث بجدية.. لم اري احد يتحدث بجديه من قبل غير كينتر ويوم الحديقة هذا.

ربما علي مجاراته وانهي هذا الامر..

اكمل كالف قائلاً به وهو هذه المرة يتحدث بوعي علي غير المعتاد منذ بداية هذا اللقاء : لا داعي للشكريا سيدي هذا واجبي، لاريمان مثل اخي الصغير كينترو.. و انا من عليه شكرك في نهاية الامر.. بلا لاريمان لأصبح كينترو وحيد بلا اي اصدقاء.

"وبدا يبكي هو الاخر لخلق نوع من الدراما ليس لحبه له لا بل شفقته علي الرجل الذي امامه، والذي بشكل كامل تم خداعة من قبل ابنه. "

جلس كل منهما علي مقاعدهم، والد لاريمان علي الاريكة وكالف علي كرسي.. يتبادلون الحديث والمزاح رغم فارق السن بينهم ولكن مازال كالف يناديه بسيدي رغم كل هذا..

و انتهي الحديث علي طلب والد لاريمان من كالف العمل معه ك يده اليمني.. ورحب الاخر بكل سرور.

ومرت الايام ولم يتحدث كالف او لاريمان عن ما حدث، ولكن زادت صداقاتهم في نهاية الامر.. كأن شيء لم يحدث من الاساس.

***

"الان لقد انهينا حدث اخر وما يجعل نهاية لقائنا يقترب اكثر و اكثر.. والان لما لا نكمل زيارة راو.. "

خرج راو من القبو هذا و اتجاه الي زيارة احد الاشخاص، ولكن قبلها اخبر و اتو انه عليه الذهاب الي المركز و انتظار مكالمة منه ليلاً.. وعندما سأله و اتو الي اين سوف يذهب.. لم يجيبه البته و اكمل صعوده علي الحبل.. عندها انزعج و اتو

وسأله سؤالاً اخر عن محتوي الرسالة الأخرى.. اخذ نفساً ونظر اليه من فوق بعدما صعد الي الأعلى ا قائلاً بصراخ وعجلة : لا اعرف او لست متأكداً بالمرة.
تعجب و اتو و ابتسم قائلاً: حسناً.. سوف انتظر فوق الي ان يأتي فريق البحث الجنائي، ومن ثمة سوف اذهب الي المركز..
وامسك بالحبل ليصعد هو الاخر الي فوق. . وبعدها ينظر الي راو الذي لم يتحرك بعد، مصافحين بعدهم البعض مع تمني الحظ لكلا الجانبين.. ليذهب راو.

رحلة راو لم تكن سهلة ابداً لقد ركب اولاً حافلة ومن ثمة توجه لأحد محطات القطار ليستقل واحداً يذهب من فيينا (عاصمة النمسا) الي كلاغنفورت..
المسافة التي كانت تقدر قرابة الثلاث ساعات.
كانت الساعة العاشرة عندما وصل راو الي محطة القطار وقف اولاً ليشتري بعض الطعام ومن ثمة توجه لحجز تذكرة من منفذ بيع التذاكر، وكان لسوء الحظ مزدحماً بعد الشيء مما جعلة مضطر للانتظار.
اتت الساعة العاشرة والنصف و اتي معها دور راو ليحجز تذكرة، وكانت المفاجأة ان تذاكر القطارات الثلاث الاولي لليوم محجوزة من الساعة الحادي عشر الي الساعة الرابعة.. وان اقرب قطار من الممكن الحجز فيه هو قطار الخامسة..
لقد انزعج راو وظهرت عليه العصبية من تعبه خلال اليومين الماضيين.. صرخ فيها لتجد اي من الحلول، حتي اخبرته انه يمكنه ركوب بين المحطات اذا كان علي عجلة.. حتي فكر راو ورفض هذه الفكرة من الاساس بسبب خوفه من

فقدان طريقة وان يتوه بعدها.. اخبرها ان تحجز قطار الخامسة هذا.. حتي حجزت له تذكرة ذهاب وهو شارد.

ذهب راو الي احد المقاعد ينتظر الساعة الخامسة.. حتي اقفل هاتفه واستلقي علي المقعد الخشبي، ليغط في النوم لبعض الوقت وكان نومه متقطعاً. .

يذهب الي دورة الحمام يذهب ليشتري الطعام.. وينتهي منه ليذهب لشراء كوب من الشاي.. وجري الامر هكذا.. نوم.. طعام.. دورة المياه.. مشروب يختلف بين ساخن وبارد.

حتي اتت الساعة الخامسة والربع واستعد راو لركوب القطار ليذهب لزيارة احد اصدقاه.

كان القطار شبه مزدحماً ولكنه تمكن من الركوب والذهاب الي مقعدة.. مرت خمس دقائق ولم يجلس احد بجواره حتي اطمئن انه سوف يحظى برحلة هادئة.. انتهي من الحديث وهو مستنداً برأسه علي النافذة ليلتفت ويجد احد العجائز جالساً بجانبه.

بدأت الرحلة التي من المفترض ان تأخذ قرابة الثلاث ساعات.

وكان الامر غريباً ليس مع راو لا بل مع العجوز الذي اخرج هاتفه عالي الامكانيات وهو يلتفت الي راو كل بضع لحظات، كأنه يريد ان يطلب منه فعل شيء له علي هاتفه، وعلي الجانب الاخر راو الذي رجع واستند علي مقعده و ايضاً برأسه علي نافذة.. واضعاً السماعات ليذهب مع عالم الاغاني والموسيقي..

حتي التفت فجاءه لتغير الموسيقي او الاغنية ليجد نظرات الرجل العجوز تحدق به.. مما جعل راو ينزع السماعات ويعيد غلق هاتفه ويلتفت للرجل الذي كان يريد شيء، ولكن كأنه يشعر بالخجل ليس بأكثر..

سالة راو بعدما التفت له : هل استطيع مساعدتك جدي ؟
تحمس الرجل الطاعن في السن هذا ورفع هاتفه قائلاً بحماس : هذا التطبيق الذي يسمي " "WHATSAPP
لا يظهر صورة ابني !! هل تسطيع معالجة هذا الامر. ؟
امسك راو بهاتف المسن وعرف من اللحظة الاولي انه ليس الا حظر فقط..
لم يرد راو اخبار المسن بهذا الامر، لربما يحزن، حتي سأله قائلاً: هل انت متأكد انه رقم ابنك ؟
اجابه بحماس اكثر و اكثر: نعم.. نعم انه هو انا متأكد.
بدأ راو يتعجب من هذا الامر وكيف يستطيع اخبار المسن انه ولده وضعه في خانة الحظر.. او كما يعرف:
BLOCK
بعد دقائق من التفكير قرر راو عدم اخبار المسن بالحقيقة واخبره : ان هاتف ولدك معطل.
تغيرت ملامح المسن من التوتر الي الاسترخاء والراحة وحتي اطلق زفيراً يدل علي هذا ومن ثمة التفت الي راو قائلاً بابتسامة : لقد طمئنت قلبي يا ولدي لقد سألت احد الشباب اليافعين قبلك اخبرني انه وضعني في قائمة الحظر هذه.
انتهي المسن من كلامه وتغيرت ملامح راو من كثرة التعجب هذا..
حتي بدأ يحدث نفسه قبل ان ينطق بكلمات اخري.. :"حسناً.. هذا غريب لقد قال الشاب قبلي ما اريد قوله ربما لديه الشجاعة ليخبره ولكن انا لا.. لا استطيع اخباره بهذا "

حتي قطع راو تفكيره بعدما احس بشعور الفضول ليعرف قصته قائلاً : جدي، هل لديك مشاكل مع ابنك ؟

استند المسن بظهره وبدأ بالشرود وكأنه علي وشك سرد قصته مع ولده ولكن قبلها وجه لراو سؤالاً : نعم تستطيع القول ان هناك مشكلة ولكن كيف عرفت ؟

توتر راو وحاول الهروب من سؤاله قائلاً بلامبالاة : لا.. فقط اسأل.. فقط اسأل.

ضحك المسن قبل ان يردف : هل انت متشوق لأخبرك ؟!

لم يجب راو وهذا ما كان يجب فعله واظهر عدم اكتراثه من الاساس، ولكن في داخله كان يريد عن حق معرفة الامر.

حتي ابتسم المسن واردف : سوف اخبرك.

بدأ الامر قبل احدي عشر عاماً عندما كنت اعمل عند احد الاشخاص الاغنياء صاحب مزارع كبيرة وذات شهرة واسعة.. توفيت زوجتي تركت لي الفتي وهو في الثانية من عمره كان لدينا عجز في المصروفات ولكن اشكر الرب علي كل شيء لدينا منزل صغير.. ونأكل كل يوم لم يكن الامر بهذا السوء.. فقط كل ما كنت اريده انا وزوجتي الراحلة هي حياة افضل لولدنا.. لم نفكر اكثر من هذا.. لقد بدأ يكبر امامي والتحق بأحد المدارس القريبة.. اصبح في الخامسة عشر وكانت علاقتنا جيدة ولكن في احدي الايام رجعت من العمل علي قدمي رغم انني اركب حافلة العمال وهذا كان بسبب احتفال رأس السنة.. فضلت استخدام قدمي حينها.. وليتني لم استخدمها ابداً.. ليتني ركبت الحافلة.. كانت حوالي الساعة الخامسة وموعد عودتي للمنزل حوالي العاشرة.. فقررت المشي لهذا السبب المسافة بالعربة ساعة اما المشي ساعتين الا ربع..

و اقتربت من الشارع الذي اسكن فيه منذ زمن وظهر علي التعب كنت عندها متجاوزاً الخمسين وعلي مشارف الستين من عمري كنت شاباً والي الان شاب.. اقتربت من بداية الشارع الذي كان صاخباً حقاً، فقد كان شارعاً فقيراً.. ولكن التفت الي صوت شبيه للضحك ولم يكن غريباً علي ابداً.. كان اتياً من يميني زوقاك مظلم وضيق، اقتربت و اقتربت الي مصدر الصوت الذي كان متقطعاً.. دخلت الزقاك المظلم وبدأ صوت الضحك يتبعه بعض الكلمات البذيئة.. اقتربت اكثر بعدما تيقنت اني اعرف صوت من هذا، نظرت بطرف عيني و انا خلف احد البنايات.. لأجد ثلاث من الشباب من بينهم ابني معهم حقيبة شفافة.. دققت النظر اكثر ولاحظت شيء مثل البودرة داخلها انتظرت حتي رأيت واحداً منهم يخرج القليل ويفرشه علي غطاء سلة المهملات الملتفين حولها.. وكان يشير الي ابني بيده ليأتي.. اقترب وكأنه سوف يشم هذا الشيء وهو تقريباً غير واعي.. لم اشعر بتعب او ربما لم اشعر بأي شيء و انا اجري نحوه محاولاً ايقافه قبل ان يستنشق هذه المادة مرة اخري.. وصلت له ودفعته علي الارض وسرعاً ما قال : ابي !!

فجري الاثنين الاخرين سريعاً.. ولكن نجحت في امسك واحداً وهرب الاخر.. صرخت علي الفتي الاخر واخبرته ان يخبرني علي محتوي هذه المادة وكان رده شبه متوقع وهو الهروين.. امسكت بالفتي وسط نظرات بكاء من ابني الذي حاول الافلات مني ولكني رفضت هذا وامسكت به وبدأت الصراخ عليه وضربه علي وجهه ليخبرني من اين جاء بهذا الشيء القاتل.. ولكنه كان يرفض الاجابة حتي افلت مني وهرب محاولاً الخروج من هذا الزقاك، وكنت خلفه اقتربت منه ودفعته ليقع خارج المكان الضيق هذا ولأمسك به بسهولة.. ولكن بسبب

عصبيتي حينها اوقعت الفتي امام احد العربات وسببت له اعاقة.. وتم سجني لهذا السبب..

***

وها انا امامك ابحث عن ابني.. ذهبت لأحد اصدقائه يوم امس واخبرني انه اخر مرة رائه فيها منذ سنة في مكان توجهنا الان..

حصلت علي رقم هاتفه منه وكنت احداثه من البارحة ولكن لا يجيب..

تغيرت ملامح راو بعدما انهي المسن قصته هذه وقال لنفسة متمنياً ان ينتهي الامر فقط عند الحظر وليس اكثر.. حتي طلب منه راو اسم ابنه ورقم هاتفه وصورة من بطاقة هويته وبعدها بلحظات اخرج هاتفه متصلاً ب و اتو الذي من المفترض ان يتواجد في المركز.. اجاب بعد دقائق وهو يتسأل عن احوال صديقه.. كان يرد ب اجابات قصيرة ليصل الي مبتغاه منه.. اتصل بو اتو ليسأله عن ابن المسن هذا وطلب و اتو نصف ساعة ويعيد هو الاتصال..

تعجب المسن وسأل راو عن عملة.. فضحك واخبره ان اخيه شرطي ويستطيع مساعدتنا في هذا الامر..

مرت النصف ساعة التي طلب و اتو من راو ليرن علي هاتفه : انظر يا و اتو انه متوفي منذ ستة اشهر تقريباً بعد تعاطيه جرعة زائدة من المخدرات..

هل تعرفه ام ماذا ؟

اغلق راو الهاتف و اقفله وحاول كتم حزنه و تسأل، المسن علي الجانب الاخر..

طمئنه راو و اكد له انه سوف يجده قريباً.. وبعدها بلحظات اخرج ورقة وبدأ يكتب شيئاً فيها.. وهو يخفي ما يكتبه بظهر يده حتي لا يري المسن الكلام..

وصل القطار اخيرا الي كلاغنفورت ليودع راو العجوز ذهب كلاً منهما في طريق مختلف..

" اذا اقتربت معي سوف تلاحظ راو يضع الورقة الذي ملئها قبل لحظات في حقيبة المسن بدون ملاحظة، ما رايك ؟؟ما هو محتوي الورقة هذه؟"

" ولكن لا يهم الان تعالي معي لنكمل الرحلة مع راو، الذي تشاهده و اقفاً امام احد المنازل الضخمة وذات الديكور الخمسيني هذا الذي معظمه من الخشب، يرن الجرس ليخرج احد الرجال.. نحيل الجسد وذو شعر اشيب ويرتدي ملابس النوم ويفرك عينيه وكأنه يريد التأكد اذا كان يحلم ام ماذا !..بدأت نظرات التعجب تظهر وتتضح عليه.. ليصرخ قائلاً وكأنه غير واعي : ماذا !! راووووو!!!!!! هجم عليه راو واضعاً يده علي فهمه بعدما اسقطه ارضاً محاولاً جعله يصمت.. قائلاً وهو يشير بأصبعه ان يصمت : لقد مر وقتاً طويل ابن خالتي ماركو.

***

هذه الغرفة الواسعة مستديرة الشكل، يحيط بها رفوف كثيرة وكتب اكثر.. كأنها غرفة للكتب فقط رغم وسعها.. هنالك مكتب صغير ومقعدين كبيرين تحت النافذة الضخمة.. اتعجب ان قرأ صاحب الكتب كل هذا..

يجلس راو علي احد الكراسي منتظراً ماركو الذي يحضر القهوة منذ لحظات، بدأ يتحرك في ارجاء الغرفة يمسك الكتب ذات الغلاف الجيد واللافت.. قائلاً وهو يبتسم : عن حق لقد مر وقت طويل.

اتي ماركو بعدما ارتدي نظاراته وحضر القهوة.. ليضعها علي المكتب ويجلس ناظراً لراو قائلاً في شرود : لم يتغير شكلك كثيراً عن اخر مرة رأيتك فيها.

رجع راو الي مقعده بعدما انتهي من تفقد الذكريات في هذه الغرفة.. جلس و ابتسم لماركو قائلاً: وهل تتذكر اخر مرة ؟

رجع ماركو الي الخلف واجاب علي راو: ومن لا يتذكر "قضية الخليل".. واخذ نفساً و اكمل : ولكن لا يهم الان، اين و اتو.. الم يأتي معك هذا الصعلوك ؟

زالت ابتسامة راو والتفت الي ماركو بغضب: ماركو انا فقط من اناديه بهذا الاسم.

و ابتسم كلاً منهما بلحظات قليلة.. وبدأ الحديث عن بعض الذكريات فيما بينهم، حتي انتهوا من القهوة.

حتي قام ماركو واحضر مقعده معه ووضعه امام راو، متسائلاً اياه عن سبب مجيئه.. ابتسم له راو: لقد تأخرت عن السؤال..

وامسك حقيبته واضعاً اياها امامه واخرج ورقة، واردف : اقرأ هذه..

وامسك به ماركو.. ليقاطعه راو بعدما اخرج ورقة اخري.. مرادفاً : ومن ثمة اقرأ هذه..

واخبرني بر أيك..

مرت قرابة الربع ساعة، سادها الصمت ونظرات الذهول من ماركو.. حتي انتهي من قراءة الورقتين ليخرج سيجارة من جيبه بعدما امتلئ وجهه بالشرود والحزن الواضحين.. وتحرك نحو النافذة العريضة ، ناظراً الي القمر المكتمل.. قائلاً بعدما اخرج نفساً من الدخان : رايّ بماذا ؟!.. اذا كان علي المخزن سوف اذهب و اتحقق بنفسي.. غير هذا لا اعرف.

ابتسم راو الجالس علي المقعد قائلاً له : أليس عملاً شريراً !!

لم يلتفت له ماركو ولكن اردف بنفس نبرة الصوت : ليس هناك ما يسمي الشر لقد فعلت اكثر من هذا ولكن نستطيع القول انها وجهات نظر.. فالشر والخير ليس الا مبرر، لتبرير ما نفعله نحن البشر تجاه فعل ما.. عندما يمرض الفتي ويجن الاب لأنه ليس معه المال ويضطر ان يسرق من اجل ابنه.. من المنظور العام تسمي سرقة.. اما من منظور الاب.. ها ماذا تسمي !!

ورجع الي مقعده واردف : تسمي حب.

لم تتغير ملامح راو وكأنه كان مستمتعاً بفلسفة ماركو الغريبة والغير واضحة.. حتي حرك لسانه اخيراً بعدما قام من علي مقعده : حسناً.. سوف انتظر مكالمة منك غداً.. لقد تأخر الوقت.. معك العنوان وكل شيء.. سوف انتظر مكالمتك ظهر الغد.

و انتهي راو من حديثة واحتضن كل منهما الاخر مع قول كلمات الوداع.

رجع راو الي محطة القطار وكانت الساعة قرابة العاشرة.. وقف يجري اتصالاً بو اتو..

صرخ و اتو فيه علي الهاتف : راو، كيف تجرؤ لقد انتهيت علي المكالمة.. متي سوف تعود ولما انا في المركز من الاساس.

اعتذر له راو وسأله : هل قاعة المحكة فارغة غداً ؟

اخبره و اتو ان يبقي معه علي الخط ليسأل جورج.. واردف : نعم فارغة.. هل هنالك خطب ؟

اجابه راو خافضاً صوته : سوف نستعيرها غداً دون علم العقيد.. و ابعث خطاب احضار لاريمان للحضور غداً.

اغلق و اتو الخط علي راو بعدما شعر انه يمزح.. ولكن هاتفه راو مرة اخري مما جعله علي يقين انه يتكلم بجدية..

***

"يوم المحاكمة المنتظر، اعرف انك انتظرت كثيراً لهذه اللحظة.. ولكنها ليست الا بداية النهاية.. "

_(الان اريد ان اوضح لك شيئاً، لربما تظن وتتسأل عن كيفية استعارة راو لقاعة المحكمة هذه.. ولك الحق في هذا بالطبع فهذا ليس الا مراوغة من الكاتب.. ولكن هذا ليس بصحيح، انت حتي لا تعرف الا جزء بسيط من حياة راو الشخصية ولا و اتو حتي.. في الاخير هذه القضية ليست الي جزء صغير من قضايا راو.. كان هنالك قبلها وبلا ادني شك هنالك بعدها فالجريمة ليست لها نهاية هذه طبيعة البشر "حب النفس اكثر من اي شيء")

***

"لن نحضر المحاكمة من بدايتها فأنت عالم بما حدث، ام نسيت؟!..لا يهم من الاساس القادم هو كل شيء..

سوف نكمل بعدما فقد لاريمان وكالف وعيهما :

اشار راو لو اتو الجالس علي مقعد صاحب القرار ويجلس بدلاً عنه ، ويطلب من جورج ان يجعل كالف يفيق ويترك لاريمان..

تحرك علي الفور لجعله يفيق من هذه الكذبة، نعم كالف كان يمثل اما لاريمان فقد وعيه تماماً .

صرخ راو في كل من كانوا متواجدين ليعيد النظام والهدوء.. قام محامي لاريمان قائلاً بغضب : هذه ليست الا كلمات.. اين دليلك ايها المتعجرف ؟!
ضحك راو وامره بالجلوس للاستماع الي النهاية.. ومرت بضع الدقائق الصامتة والناظرة الي راو الذي كان يخرج الكثير من الملفات من حقيبته. . اعطي بعضها لو اتو طلب منه الوقوف بجانب هذا المحامي الغاضب.. وعلي الفورادي النداء واخبره : ماذا بعد؟
اجابة راو ان ينتظر، وقام من علي مقعده ووقف في وسط القاعة ممسكاً بورقة يقرأ ما فيها : رسالة من كينترو:
" والان لنرجع الي يوم الجريمة "

***

كان ليلاً شتوياً عن حق، يقف كينترو خارج المنزل كأنه ينتظر احداً بفارغ الصبر ومعه هاتفه.. لقد لمح من ينتظره فامسكا بالهاتف سريعاً و انتهي منه لم يكمل بضع لحظات وكأنه يريد التأكد من انه هو الشخص، لقد ارسل رساله الي اخيه، وعلي الفوروووضعه في داخل جيبه بعدما تأكد من اغلاقه..
كان من ينتظره هو لاريمان الذي من المفترض ان يدرسوا ليلاً معاً استعداداً للامتحان..
رحب به كينترو وادخله غرفته وبدأ وقت المذاكرة بين الاصدقاء.. كينترو شديد التنظيم يستخدم نوع واحد من الاقلام بمختلف الوانها اما لاريمان يأتي ومعه افخم الاقلام المختلفة.. مرت نصف الساعة، القي كينترو نظرة علي هاتف لاريمان ليعرف الساعة ومن ثمة يعتذر له ويذهب الي الحمام لقرابة العشر

دقائق.. وفجأة يفتح باب المنزل بواسطه كالف بغضب و انزعاج صارخاً بعدما تأكد من اغلاق باب المنزل : ما معني هذا يا كينترو؟ ماذا تقصد ؟

خرج كينترو مبتسماً لكالف مما جعله يثور اكثر حتي اجابه : كما اخبرتك في الرسالة النصية.

ومشي كينترو من امامه وكاد ان يمسك بمقبض الباب حتي دفعه كالف بكامل قوته واسقطه علي الارض.. ظهر لاريمان و اقفاً علي الدرج متسائلاً عن ما يحدث ؟

ظهرت ملامح الذهول علي كالف الو اقف قريباً من الباب قائلاً: لاريمان هنا ايضاً هذا جيد.. ووضع يده في جيبه واخرج هاتفة وبدأ يتكلم بغضب : انظر رد الجميل من اخي الصغير.. انظر ماذا اخبرني في هذه الرسالة الناصية : كالف لقد علمت كل عن عملك مع والد لاريمان اذا لم تأتي سوف اذهب الي مركز الشرطة واخبرهم بكل شيء.

واردف بعدما ذهل لاريمان وجلس علي الارض : هذا اللعين الصغير يريد ان ينهي حياتي.

انهي كالف كلامه و ابتسم كينترو بعدما اشاح نظرة من علي كالف والتفت الي لاريمان الذي بدأ يمسك براسه واضعاً اياها بين قدميه : ها، اذاً كنت تعرف طبيعية عمل والدك الوغد صاحب تجارة الهروين.

قاطعه كالف بغضب : اصمت لا اريد سماع صوتك.

كان سوف يقول المزيد ولكن قاطعه كينترو عندما وقف علي قدمية ومتوجهاً الي الباب ليفتحه.

دفعه مرة اخري ليسقط ارضاً ومن ثمة بدأ يلفه بحبل قد احضره في وقت سابق.. وذهب الي المطبخ ليحضر سكين ويقترب منه يهدده قائلاً: هل اخبرت احداً بهذا الكلام يا كينترو.. سوف اقتلك اذا فعلت.

ابتسم كينترو ودفعه برأسه ليسقطه علي الارض ومن ثمة وقف قائلاً وهو علي حافة اطلاق دموعه : لقد كنت هناك يا كالف يوم انفصالك عن فيونا.. لما فعلت هذا كانت تحبك، لم تكن هي السبب بل انت.. انت سبب المشاكل..

قاطعه كالف صارخاً : كاذبه.. هي من اخبرتك بهذا.. ليست الا فاسقة..

صرخ كينترو قبل ان يكمل كالف الكلمة : ايها الوغد لا تقولها.. كانت سوف تتركك لأنها تحبك.. كانت تخاف عليك لا اكثر.. لقد تغيرت انت معها حتي انا لاحظت هذا.. كل ما كانت تريده معرفة مصدر مالك هذا.. وعندما عرفت واخبرتك فعلت كل هذا في يوم الانفصال.. كنت تعرف انها لن تجرؤ علي الابلاغ عنك.. كما الحال معي ولكني سوف افعل..

ضحك كالف وقاطعه : انت ليس لديك اي دليل عن هذا ولا حتي هي..

قاطعه الاخر وسط تركيز وذهول لاريمان بما يحدث بينهما : لا انا املك ورقة عنوان احد المخازن للهروين هذا و ايضاً اعرف شيئاً اخر يا كالف.. لا جوتا افضل..

وفي لحظة تغيرت جميع ملامح كالف وكأنه لا يدرك ما حوله.. و انقض عليه ممسكاً بسكين طاعناً كينترو قائلاً وهو يبكي : اصمت ارجوك.

لم يذهل كينترو بل ابتسم ووضع رأسه علي كتف كالف، قائلاً: ها لقد فعلتها حقاً. . انت احمق انا لا اقدر عن الابلاغ عنك ابداً، فأنت اخي في النهاية.. ولكن لا استطيع ان اراك تفعل هذه الاشياء.

صرخ لاريمان باكياً : ما الذي فعلته، كالف!!!
قاطعة كالف متسائلاً كينترو وهو بالكاد يستطيع الكلام : كيف عرفت كل هذا!!
اجابه كينترو الذي يحتضر قائلاً : لقد المحت لي فيونا تاركةً رسالة وللأسف كانت بلا جدوي.. بدأت اتبعك و اتلصص عليك عندما تكون في المنزل.. حتي عرفت كل شيء.
بدأ يبكي كالف وهو يريح كينترو علي الارض.. حتي انتهي وطلب منه ان يقترب : ما انت فيه كله بسبب طموحك الزائد ورغبتك الجامحة في الثراء ولم تكترث لأي طريق تمضي فيه ولم تفكر في احد سوي نفسك، كنت تريد كل شيء ما كنت تريده المال وقد حصلت عليه وفي المقابل خسرت عائلتك ونفسك
قال اخيراً اخر كلامه : الي اللقاء يا لاريمان صديقي العزيز.
لم يكفا لاريمان و كالف عن البكاء لبضع الدقائق.. حتي قام احدهما ونشف دموعه وكان لاريمان قائلاً : علينا اخفاء الجثة.. اي افكار؟
اجابه كالف نعم لدي وفكرة ولكن ليست اخفاء الجثة..
اولاً علينا ازالة ملابسه وتغييرها ونمحي اثار الدماء من حول جسده..
تعجب لاريمان وسأله لماذا فرد عليه : سوف نثير الشكوك ليس بأكثر.. افعل كما اخبرتك..
انتهي بعدها بحوالي الساعة.. سأله لاريمان المضطرب : ماذا نفعل الان بهذه الملابس والسكين ؟
نظر له كالف ومن ثمة اشار بيده الي الارض وسط نظرات تعجب تزداد اكثر و اكثر من قبله.. حتي قاطع هذه الملامح كالف قائلاً : هنالك سرداب اسفل هذا المنزل فقط انا وكينترو من نعلم.. سوف نضع فيه جميع هذه الاشياء.

نزل كالف بركبتيه علي الارض وذهل عندما رفع المقبض بسهولة ولكنه لم يبالي.. واخذ الحبل الذي ربط به كينترو وربطه علي طرف الباب ونزل علي افور لينتهي من كل هذا.. لكنه كاد يسقط عندما شرد لاريمان الذي كان يمسك بالحبل ايضاً و انقطع كله ولكن سرعان ما مد لاريمان يده قبل سقوط من الحبل.. والذي اتضح بعد هذا ان هنالك جزء منه لم يقطع وهذا نفس الجزء الذي تعثر به و اتو.

***

ذهل كل من كان في القاعة واختتم راو قائلاً وظاهراً عليه السعادة : لقد وجدنا انا و اتو السكين والملابس كما وجدنا الرسالتين ايضاً..

وقاطعته رنة الهاتف، ليجيب علي الفور.. لبضع اللحظات ومن ثمة تم اغلاقه واردف : وجدنا بصمات كالف علي السكين وبصمات لاريمان علي الملابس والحبل ايضاً كما وجدنا المخزن..

واشار الي و اتو ان يعطي الملف الذي كان بحوزته سابقاً الي محامي لاريمان..

وهنالك شيئاً اخير.. في نهاية الرسالة كتب كينترو عنوان المخزن الذي تم الحجز عليه وحجز كميات الهيروين الكبيرة التي كانت مخزنة فيه وكتب شيئاً اخر وهو" هذا مجرد توقع اتمني التأكد "

احب ان اخبره انه حقاً اذكي مني.. ولكن هنالك شيء اخير اود سؤله الي السيد كالف وهو: كيف بدأت العمل مع والد لاريمان، وكيف من الاساس علمت ؟!

النهاية

***

ربما انتهت هذه القصة ولكن لم تنتهي رحلة الحياة بعد فهناك احداث جديدة ولم تكتب بعد ولكن اعدك ايها القارئ العزيز اننا سوف نرتحل معاً ومع راو و اتو في رحلاتٍ اكثر تشويقاً وسوف تتلو هذا العمل الذي ارجو ان يكون عملاً جيداً فحسب.

تمت بحمد الله

وحفظه.